

أدباء الكويت والقضايا العربية

وأكثر الذين يتبنون هذه المواقف الثقافية من خلال نتاجهم الأدبي هم الشعراء، وذلك لسهولة التعبير بالشعر عن باقي الأجناس السردية. وإذ وقف أدباء الكويت مع مختلف القضايا العربية، مثل الثورة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي، فإن أكثر وقفاتهم كانت مع القضية الفلسطينية، كونها المحورية التي ما تزال قائمة حتى يومنا هذا.

وسبق أن أقامت رابطة الأدباء الكويتيين ندوة بعنوان «أدباء الكويت ودورهم في نصرة قضية فلسطين»،

ثمة وقفات سياسية واقتصادية وإنسانية أدتها دولة الكويت للآخرين عبر الأزمان. ولكن هناك وقفات ثقافية وأدبية لا تقل شأنًا عن ذلك، حيث كان أدباء الكويت من السابقين في الوقوف مع البلاد التي يلُمُّ بها مكروه، إما بسبب الاستعمار أو الكوارث الإنسانية.

هذه المواقف الأدبية، قليل ما يتم ذكرها في التاريخ، إلا إذا حلَّت مناسبة ما، رغم أنها لا تقل شأنًا عن بقية المواقف، بل إن المواقف الأدبية هي مواقف شعبية عفوية نابعة من صميم وجدان الشعب للتعاطف مع شعب آخر بعيداً عن أية اعتبارات أخرى.

للمؤلف عبدالله النوري وجاسم مهلهل
الياسين وطارق السويدان وعبدالله
خلف وغيرهم».

لذلك فإن فوز الشاعر والأكاديمي
الدكتور خليفة الوقيان بجائزة القدس
الأدبية جاء عن جدارة واستحقاق،
فالجائزة التي يمنحها الاتحاد العام
للأدباء والكتاب العرب هي من أرفع
الجوائز التي يقدمها الاتحاد سنوياً.
وجاء الإعلان عن الجائزة خلال
اجتماعات المكتب الدائم للاتحاد العام
للأدباء والكتاب العرب الذي عقد في
مدينة دبي بالإمارات في الفترة من
الرابع إلى السابع من سبتمبر العام
الفائت. وسوف يتسلمها خلال شهر
فبراير الحالي في افتتاح المؤتمر
بالجزائر التي هي بدورها وقف معها
المثقفون الكويتيون من خلال ثورتها
ضد الاستعمار الفرنسي، فقد قدم
الباحث الدكتور فهد سالم الراشد
قراءة لبعض معالم الثورة الجزائرية

حاضر فيها الدكتور خالد الشطي،
وأدارها الدكتور موسى الغضبان.
ويومها تحدث الدكتور الشطي: عن
«أهمية دور أدباء الكويت ومثقفها في
دعم قضية فلسطين منذ مطلع القرن
العشرين، محددًا تلك الفترة بعد إعلان
وعد بلفور، إذ عمّت الكويت بمختلف
شرائحها الاجتماعية والسياسية
والثقافية ثورة عارمة ضد هذا الوعد
المشؤوم، تهدف إلى نصرة الشعب
الفلسطيني المظلوم، عدد يومها الدكتور
الشطي: أسماء مجموعة من الشعراء
الذين وقفوا مع القضية الفلسطينية،
مثل: خالد الفرج وخالد سعود الزيد
ومحمود شوقي الأيوبي وفهد العسكر
وصقر الشبيب وفاضل خلف وأحمد
السقاف وعبدالله سنان وفهد بورسلي
وزيد الحرب وعبد اللطيف الدين، كما
تناول الشطي بعض الدراسات المتعلقة
بالقضية الفلسطينية منها القضية
العربية في الشعر الكويتي للدكتور
خليفة الوقيان، وكذلك إصدارات أخرى

من خلال الفيلم الحائز على جوائز عالمية «ريخ الأوراس» مسلطاً الضوء على تلاحم الجزائريين في تحرير بلادهم من الاستعمار الفرنسي. وقبله شعراء كثر منهم الشاعر صقر الشبيب الذي ذكره الدكتور خليفة الوقيان في كتابه «القضية العربية في الشعر الكويتي» ويقول الشبيب عن ثورة الجزائر ضد الفرنسيين:

ما للإذاعات بين العرب دأبة
تبث ملء الشروق اللهو والطربا
كأنها حسبت أهل الجزائر في
ما يقتضي طول بث اللهو الدأبا
هذا جزء يسير من قريحة زاخرة
بالشعر الذي تفاعل به الأدباء
الكويتيون مع إخوانهم العرب في كل
مكان، كي يبقى التاريخ مستيقظاً
في أذهان الناس عن عمق الوعي
الأدبي في الكويت.

البيان

جدلية الحركة والسكون لدى الإنسان في مهلة لبب

بقلم: د. عواد صالح الحياوي (*)

إذا سلمنا بأن الفعل رافدٌ مهمٌّ من روافد الحركة لدى الإنسان عامة وفي النص الأدبي خاصة، فإن أهم ما يلفت انتباهنا، ونحن نرصد حركة الإنسان من خلال الفعل في مهلة لبب هو هذا العدد المتواضع من الأفعال مقارنة بعدد أبيات المهلة.

فالمهلة تتكون من تسعة وثمانين بيتاً ومجموع عدد الأفعال المنسوبة إلى الإنسان بمختلف الضمائر العائدة عليه هو خمسة وأربعون فعلاً توزعت بين:

الضمير	عدد الأفعال المسندة	الضمير	عدد الأفعال المسندة
أنا	عشرون فعلاً	هم	سبعة أفعال
هو	ستة أفعال	هي	سبعة أفعال
أنت	ثلاثة أفعال	أنت	فعل واحد
هما	فعل واحد		

ولا يفوتنا في عملية الرصد هذه أن نشير إلى فعل تعلق بالله عز وجل، في البيت الخامس والثمانين وقد تكرر هذا الفعل مرتين، في قوله^(١):

(*) كاتب سوري.

(١) شرح المعلقات العشر للخطيب التبزي، تحقيق. فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢ عام ٢٠٠٦. المهلة من ص ١٦١-٢٠٧.

شرح ديوان لبب بن ربيعة العامري، ت. د. إحسان عباس، إصدار وزارة الإرشاد، الكويت ١٩٦٢، المهلة من ص ٢٩٧-٣٢١.

٥٨- فَاَقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلاَمُهَا

إذاً فقد تجاوز عدد الأفعال المتصلة بالإنسان في المعلقة نصف عدد أبياتها بقليل وهذه النسبة المتدنية للأفعال تعود إلى عاملين رئيسيين:

العامل الأول: متصل بمضمون المعلقة إذ تعلقت نسبة كبيرة من عدد أبياتها بوصف الحيوان عامة (الناقة والأتان والبقرة الوحشية والفرس)، وما سبق هذا القسم من وصف للأطلال وما صاحب وصف الحيوان من وصف للطبيعة.

العامل الثاني: متصل بالبناء الفني للمعلقة عموماً، وهو بناء غلب الوصف على السرد من ناحية قصصية، ونحن نعلم أنّ من أهم الخصائص الفنية للوصف غلبة الجملة الاسمية على الجملة الفعلية. وقبل تحليل الدلالة الحركية للأفعال المسندة إلى الإنسان تجدر الإشارة إلى بداية المعلقة وحتى البيت التاسع.

إذا كانت حركة الإنسان على امتداد هذه المساحة الشعرية حركة غائبة تماماً. وإذا سلمنا بأنّ بداية المعلقة في البناء الشعري التقليدي تقوم على الوقفة الطللية، فإنّ الحركة المتصلة بالإنسان في هذه البداية كانت متوقفة وغائبة، حتى لكأنّ الواقف على الأطلال ليس الشاعر وحده، بل كلّ مَنْ استمع أو قرأ معلقته، بل إنّ كلّ نفس بشرية على هذه الأرض قد توقفت هي أيضاً عن الحركة ووقفت على الأطلال.

إنّ غياب أي فعل متصل بالإنسان في هذه البداية غياب أسدى إضافة فنية للمعلقة، سواء أكان ذلك بوعي من الشاعر أم بغير وعي منه.

ضمير المتكلم المفرد (أنا): لا شك أنّ ضمير المتكلم المفرد (أنا) الذي تُرصد حركته من خلال الأفعال المسندة إليه، هو الضمير العائد على الشاعر. هذا الضمير الذي ظل ساكناً مسلوب الحركة من بداية المعلقة حتى البيت العاشر، وعندما حضرت حركته جمعت بين السكون والحيرة، من خلال الفعلين (وقفت، أسألتها)، يقول:

١٠ - فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سَأَلْنَا

ضُمّاً، خَوَالِدٌ، مَا يَبِينُ كَلَامُهَا؟^(١)

(١) صم: صخور، خوالد: بواقي، الديوان، ص ٢٩٩.

وقبل النظر في هذين الفعلين يجدر بنا أن نتساءل: أين كانت (الأنثى) على امتداد الأبيات التسعة السابقة؟ ولماذا تأخرت حركة الوقوف وحركة السؤال إلى البيت العاشر؟ إن الإجابة الوحيدة التي نجدها لهذين السؤالين هي أن المكان/الأطلال قد شلت حركة (الأنثى) وأماتها لبرهة من الزمن. وقد انعكست صورة الموت المعنوي القابعة في المكان/ وهو خلو من الحبيبة/ على كيان الشاعر فأصبح ظلاً للمكان من زاوية الموت المعنوي. ثم هو بعد هذا الموت المؤقت يُبعث من جديد لا ليستعيد حياة وحركة، بل ليعي غياب الحركة عنه ويفيض منه سؤال لا يجد بعده جواباً، بل سؤالاً تالياً (وكيف سؤالنا ضمناً خوالداً ما يبين كلامها). ولم يصاحب استعادة الوعي استعادة للحياة والطمأنينة، بل استعادة للحيرة والقلق.

لذلك لم يكن الأمر غريباً، عندما فاجأتنا المعلقة بغياب ثان لهذا الضمير، استمر حتى البيت الرابع والخمسين. وكأن هذا الغياب هو عودة ثانية إلى ما أسميناه الموت المعنوي. ولعلنا في هذه المحطة الثانية من الغياب يجوز لنا أن نتحدث عن تغييب (للأنثى). لأن الشاعر غيب نفسه، وأحضر في بعض المحطات الفاصلة بين حضوره الأول وحضوره الثاني ضميراً آخر، يعود على من كانت تملأ المكان حياة (هي)، يقول^(١)

١٢ - شَاقَتْكَ ظُغْنُ الْحَيِّ يَوْمَ تَحْمَلُوا

فَتَكْنَسُوا قُطْنًا تَصِرُ خِيَامُهَا^(٢)

١٦ - بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ

وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَائُهَا^(٣)

١٧ - مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَزَتْ

أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا^(٤)

١٩ - فَصُورَائِقُ إِنْ أَيْمَنْتَ فَمِظَنَّةٌ

مِنْهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا^(٥)

(١) الديوان ص ٣٠٠ - ٣٠٢.

(٢) تكنسوا: دخلوا الكناس بيت الظبي، قطناً: ثوب القطن، الصرير: تحدث صريراً.

(٣) نوار: صاحبة الشاعر، أسباب: حبال، رمام: حبال بالية.

(٤) مرية: من بني مرة بن ذبيان، فيد: قلاة، مرام: مطلب.

(٥) صوائق: جبل لهديل، مظنة: من الظن، حاف القهر: موضع، طلخام: موضع.

وستتناول لاحقاً حركة الأفعال المتصلة به . ولعلّه من الطريف فيما يتصل بعودة (الأنا) ثانية ملاحظة هذا التزامن العجيب بين حضور (الأنا) وحضور ال (هي)، في قوله:

٥٤- أَقْضِي اللَّبَانَةَ لَا أَفَرِّطُ رِيْبَةً

أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَائِهَا^(١)

٥٥- أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارٌ بَأَنَّنِي

وَصَّالٌ عَقْدٌ حَبَائِلُ جَذَائِهَا^(٢)

وفي هذا التزامن والتجاور يحضر لفظان مهمان:

- اللفظ الأول: هو حضور اسم الحبيبة تصريحاً (نوار).

- اللفظ الثاني: هو تعمد الشاعر استعمال صيغة المبالغة من فعل وصل (وصال) وكأنّ

حضور (الأنا) وتدقق حركتها، إنّما هو رهين حضور (هي) وتدقق حركتها، وإن كانت هذه

الحركة حركة سلبية تركيباً (لم تكن تدري). ومجرد حضور (نوار) اسماً وحركة تدقق حركة

(الأنا) تدققاً لافتاً للانتباه. ثمانية عشر فعلاً على امتداد ثلاثة عشر بيتاً، وهذه هي المرة

الوحيدة التي يتجاوز فيها عدد الأفعال/الحركات المتصلة بـ (الأنا) عدد الأبيات^(٣)

٥٤- أَقْضِي اللَّبَانَةَ لَا أَفَرِّطُ رِيْبَةً

أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَائِهَا

٥٦- تَرَكَ أَمِينَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ حِمَامِها

٥٨- قَدْ بَتَّ سَامِرَها وَغَايَةَ تَاجِرٍ

وَافِيَتْ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامِها!^(٤)

٥٩- أَغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدَكْنٍ عَاتِقٍ

أَوْ جَوْنَةٍ قَدِ حَتَّ وَفَضَّ خَتَامِها^(٥)

(١) اللبانة: الحاجة، ريبة: تهمة وشك. الديوان ص ٣١٣.

(٢) جذام: قطاع، أصل من يستحق وأقطع من يستحق.

(٣) الديوان ص ٣١٣-٣١٨.

(٤) غاية تاجر: راية خمار، مدام: خمرة.

(٥) أغلي السباء: أشتري الخمر، أدكن عاتق: زق خالص.

- ٦١- بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُخْرَةٍ
لَأَعْلَ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا^(١)
- ٦٢- وَغَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةٍ
قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشُّمَالِ زِمَامُهَا^(٢)
- ٦٣- وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْخَيْلَ تَحْمِلُ شِكَّتِي
فُرْطُ وَشَاجِي إِذْ غَدَوْتُ لِجَائِهَا^(٣)
- ٦٤- فَعَلَوْتُ مُرْتَقِباً عَلَى مَرْهُوبَةٍ
خَرَجَ إِلَى إِعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا^(٤)
- ٦٥- أَسهَلْتُ وَانْتَصَبْتُ كَجَذَعٍ مُنِيفَةٍ
جَرْدَاءٍ يَخْصِرُ دُونَهَا جُرَامُهَا^(٥)
- ٦٦- رَفَعْتُهَا طَرْدَ النُّعَامِ وَفَوْقَهُ
حَتَّى إِذَا سَخَنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا
- ٧٢- أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا
يَوْمًا وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا^(٦)
- ٧٣- وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا
بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَعْلَامُهَا^(٧)
- ٧٤- أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ
بُذِلَتْ لَجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا^(٨)

وهذه الأفعال هي (أقضي، لا أفرط، لم أرضها، بتّ، وافيت، أغلي، باكرت، لأعلّ، وزعت، حميت، غدوت، علوت، أسهلت، رفعتها، أنكرت، بؤت، دعوت، أدعو).

(١) باكرت بشربها الديوك لأشرب منها مرة بعد مرة.

(٢) قرّة: برد، زمام: حبل.

(٣) الشكة: السلاح، فرط: فرس، وشاح: ما يوضع على الصدر.

(٤) مرتقب: مكان مرتفع، مرهوبة: مخوفة، حرج: ضيق، قتام: غبار.

(٥) منيفة جرداء: نخلة قليلة السعف، جرام: قاطع النخل ومهذبه.

(٦) أنكرت باطلها: رددته، بؤت: اعترفت.

(٧) جزور أيسار: ناقة صاحب الميسر، حتف: نحر، مغالق: سهام الميسر، يفتخر بنحر الناقة في الكرم.

(٨) عاقر: لا تلد، مطفل: ذات أطفال، لحام: لحم، يبذل اللحم للجيران.

وعندما نتأمل دلالة حركة هذه الأفعال، من حيث معانيها أو سياق استعمالها، تتجلى لنا دلالتها في منتهى الإيجابية، في علاقتها بالمفاخر التي ترسم صورة البطولة والمروءة في المجتمع الجاهلي.

ولكنّ هذا التزامن بين (الأنا وهي)، لم يحضر معه معجماً معهوداً لما يمكن أن يجمع بين محب ومحبوب أو بين مشتاق ومشتاق إليه في مستوى الأفعال/الحركات المتصلة بـ (الأنا)، بل كانت أغلب الحركات ذات دلالة فخرية تنأى عن معجم العشق.

وكان يمكن لهذا المعجم الذي استعمله لبيد، فيما يتعلق بالأفعال المتصلة بـ (الأنا) أن يكون معجماً عادياً لتدوين سجل من الفخر، دأب عليه كثير من شعراء المعلقات، ولكن ما يجعل هذا المعجم ذا دلالة خاصة، هو هذا التزامن الذي لاحظناه آنفاً بين (الأنا وهي) إذ يمكن أن ينقلب هذا المعجم المغرق في الذاتية البعيدة عن دائرة العشق في ظاهره معجماً، يحمل رسالة لا يمكن أن يفك رموزها إلا قارئه واحدة، رأى الشاعر أن يجعلها تدري يقيناً وتصريحاً بما لم تكن تدري.

وإن كان الشاعر على يقين بأنها تدري فعلاً بقيمته. إذاً كانت حركة (الأنا) في قسمها الثاني رسالة ذات بعدين:

البعد الأول: فيه تذكير بقيمة المهجور.

البعد الثاني: فيه توبيخ ولوم وتذكير للهاجرة.

■ ضمير المفرد المؤنث الغائب/المخاطب (هي، أنت): المساحة الشعرية والنصية التي تحتلها الأنثى/الإنسان من حيث الحركة ودلالاتها في المعلقة، هي مساحة صغيرة جداً، مقارنة بعدد أبيات المعلقة إذ كان عدد الأفعال المتصلة بضمير المفرد المؤنث الغائب (هي)، سبعة أفعال هي (شأقت، نأت، تقطعت، حلت، جاوزت، أيمنت، لم تكن تدري). واتصل بضمير المؤنث المخاطب (أنت) فعل واحد (لا تدرين)، وتوزعت هذه الأفعال على الأبيات التالية^(١):

١٢- شَاقَتُكَ ظُعْنُ الْحَيِّ يَوْمَ تَحْمَلُوا

فَتَكْنَسُوا قُطْنًا تَصِرُ خِيَامَهَا

(١) التبريزي، ص ١٦٨-١٩٣.

- ١٦- بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ
وَتَقَطَّعْتَ أَسْبَابُهَا وَرِمَائُهَا؟
- ١٧- مُرِّيَّةٌ خَلَّتْ بِقَيْدٍ وَجَاوَرَتْ
أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا؟
- ١٩- فَصُورَائِقُ إِنْ أَيْمَنْتَ فَمِظَنَّةٌ
فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا
- ٥٥- أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأَنِّي
وَصَّالُ عَقْدٍ حَبَائِلٍ جِذَائُهَا؟
- ٥٧- بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ: كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ
طَلِقَ لِذِيْلِهِ وَهِيَ وَنِدَائُهَا

اشتركت جميع الأفعال المتصلة بالأنثى في الدلالة على السلبية، فهي إذا شاققت فقد (بعدت ونأت وتقطعت ورحلت)، فهذا الضمير لا يصنع القرب والوصل، بل فقد صنع البعد والفصل، ثم هي فضلاً عن حركة القطيعة المادية تضيف حركة قطيعة معنوية تزيد من تعميق أزمة الشاعر إذ إنّ القطيعة المادية تلهب العواطف، وتوججها في منطق العشق إذا بقي التواصل المعنوي موجوداً أما إذا اجتمع المادي بالمعنوي، فقد أصبحت القطيعة شاملة وعميقة ومدمرة، وبالتالي فقد أصبحت الأزمة أعمق.

لذلك لا غرابة من غلبة ضمير الغائب، على حضور ذكر الحبيبة حتى وإن حضرت بالاسم مرتين (نوار) وبضمير المخاطب المفرد المؤنث مرة واحدة (بل أنت)، ولكنها عندما حضرت بالاسم كانت (نأت ولا تدري) وعندما حضرت بضمير المخاطب كانت كذلك (لا تدرين). إذاً فقد كان ضمير المؤنث العاقل مصدر أزمة وتوتر في المعلقة، ولعلنا سنجد لهذه الأزمة والتوتر صدى في حديث الشاعر عن الناقة والبقرة الوحشية، كما سيتبين لاحقاً.

ولكن منزلة هذا الضمير ظلت منزلة عظيمة ومميزة، بدليل أنّ هذه الأنثى حضرت اسماً (نوار) وحضرت ضميراً (هي وأنت) وتوزع حضورها في محطات مختلفة من المعلقة.

■ ضمير المخاطب المفرد المذكر (أنت): فقد حضرت حركة هذا الضمير في محطات

ثلاث من المعلقة، تتالت منها اثنتان، في قوله^(١):

(١) التبريزي، ص ١٧٢.

٢٠- فاقطعُ لبانةً من تعرضَ وصله

ولخيرُ واصلِ خلةً صرائها^(١)

٢١- واحبُّ المُجاملَ بالجزيلِ وصرمه

باقٍ إذا ضلعتْ وزاغَ قوائمها^(٢)

وكانت المحطة الثالثة، في البيت التالي:

٨٥- فاقنعُ بما قسمَ المليكُ فإنما

قسمَ الخلائقَ بيننا علأما^(٣)

المحطة الأولى: إذا جمعت بين حركتين متقابلتين من حيث الدلالة (اقطع، احب) وكانتا ردة فعل على فعل سابق تعلق بالضمير العائد على الحبيبة الراحلة. فالمخاطب لا يخرج عن ذات المتكلم نفسه (الأنأ) ولكنه ألبس هذه (الأنأ) ثوب المخاطب لتكون في موضع المحقق للزجر (اقطع) والمتقبل للنصح (احب) ويمكن القول: إنهما خرجا لمعنى النصح والإرشاد، فليبد يطلب من المخاطب أن يكون عزيز النفس في علاقته مع الآخرين، فإذا ما لاحظ تغيراً وانحرافاً في المودة فلا ضير من القطع، ثم يستحضر المخاطب، من خلال (احب) يحثه على المجاملة، وعدم التعجل واستبقاء حبال الود رغم التغير، وربما يكون الموقف هنا موقف محاسبة للذات، ويكثر أن يحاسب المتكلم نفسه باستعمال ضمير المخاطب موهماً نفسه أنه يستمع لصوت غير صوته ليكون أكثر إقناعاً لذاته.

ثم إن هذه الدائرة المنغلقة (للأنأ) فيها إقصاء للآخر، وقطيعة معه خاصة وقد كان هذا الآخر محور الأزمة، أزمة الشاعر مع ذاته. ولا ريب أن هذا الآخر هو ذلك الضمير، الذي كانت دلالة الحركات المتعلقة به في منتهى السلبية كما تبيناها في إطار تحليلنا لحركة الضمير المفرد المؤنث الغائب والمخاطب. وقد جاء هذا التقابل الواضح بين دلالة الحركتين المنسوبتين لضمير المخاطب المفرد (أنت)، معبراً عن وجهين متناقضين للشخص ذاته، هذا الشخص الذي يملك من القدرة والصفات ما يجعله جامعاً بين الشدة واللين والشح والعطاء والفصل والوصل.

(١) لبانة: حاجة، تعرض وصله: تغير وده، خلة: مودة، صرام: قطاع.

(٢) احب: اعط، صرم: قطيعة، ضلعت: مالت، زاغ: مال.

(٣) التبريزي، ص ٢٠٦.

ولكنّ المصدر الأساسي لهذين القرارين (اقطع، احبّ) وإن كان في الظاهر الشاعر نفسه، فإنّه في الحقيقة مصدر خارج عن نطاقه تماماً، لأنّ هذين القرارين يتنزّلان في إطار ردّ الفعل لا الفعل كما كنا أشرنا إلى ذلك آنفاً. ثمّ كأننا بالشاعر يتخذ هذين القرارين، على استحياء وضعف باعتبار أنّ ما اتخذه هو ما يجب أن يكون، لا ما هو كائن فعلاً، بمعنى أنّ (الأنا) مازالت مسكونة بالحببية الهاجرة، إلى الحدّ الذي أربكها عن اتخاذ القرار بثوب (الأنا) بل اتخذه بثوب المأمور لا الأمر. فالحركتان (اقطع واحبّ)، هما حركتان قسريتان، وإن حاول إيهامنا بأنهما حركتان اتُخذتا بشكل إرادي.

المحطة الثانية: على خلاف المحطة الأولى جاء المخاطب في هذه المحطة منفصلاً عن ذات الشاعر (الأنا) وإن كان في الحقيقة لا يقصي المتكلم إقصاء تاماً سياقاً، فهذا الخطاب جاء في إطار افتخار الشاعر بقومه وعشيرته وما تميزوا به من سنن حميدة وفضائل محمودة موروثه عن الأجداد ومتأصلة فيهم، ويبلغ الشاعر بحركة الأمر في هذا البيت قمة التأكيد على أنّ هذه الخلائق والطبائع هي قدر من الله جل جلاله. وما كان قدراً من الله استحالة على الإنسان رفضه أو تغييره أو الانتقاص منه.

إذاً فقد كان للإطار الموضوعي الذي نزلت فيه حركة الأمر السابقتين في البيتين العشرين والحادي والعشرين، فالحركتان المذكورتان طُبعتا بطابع ذاتي خاص بالشاعر ولا يتعداه إلا إلى حبيبته الراحلة الهاجرة، أما الحركة الثانية (فائقع) فهي تشع على أهداف كثيرة قد تشمل الحبيب والعدو، وهي في الآن نفسه لا تقصي ذات الشاعر لأنّه جزء لا يتجزأ من ضمير المتكلم الجمع، المضاف إلى الطرف في قوله: (بيننا).

■ **ضمائر المذكر الغائب (هو، هما، هم):** توزع ضمير الغائب توزيعاً ثلاثياً، فحضر منه المفرد (هو) من خلال خمسة أفعال، ثلاثة منها عادت على الإنسان، وفعلان عادا على الله، في قوله:

٧٩- وَمُقَسَّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا

وَمُغْذِمٌ لِحَقْوِقِهَا هَضَامُهَا^(١)

٨٠- فَضْلاً وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى

سَمَحَ كَسُوبِ رَغَائِبٍ غَنَامُهَا

(١) مقسم: يقسم بالعدل، مغذمر: يضرب حقوق الناس في بعضها، شرح ديوان لبّيد، ص ٣١٩-٣٢٠.

٨٩- وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ

أَوْ أَنْ يَلُومَ مَعَ الْعِدَا لَوَائِمَهَا

٨٥- فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكَ فَإِنَّمَا

قَسَمَ الْخُلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا

٨٦- وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ

أَوْفَى بِأَعْظَمِ حَظٍّ نَا قَسَامُهَا

المحطة الأولى: للحركات المتصلة بضمير الغائب المفرد المذكر (هو)، ضُمَّت ثلاثة أفعال اتصل اثنان منها بسيد من أسياد قوم الشاعر (يعطي، يعين)، ولا يخفى ما في هاتين الحركتين من إيجابية، تعبر عن فضل وقيمة، ذُكر بلقبين (مقسم، وذو كرم) وأسند إلى اللقب الأول فعل (يعطي) وأسند إلى اللقب الثاني فعل (يعين)، ولا يخفى ما في الفعلين من إيجابية تعبر عن فضل وقيمة، فالعطاء أفضل وجوه الكرم، والإعانة أفضل وجوه المروءة. فالحركتان اللتان عبر عنهما الفعلان تعززان غرض الفخر بالقبيلة، الذي اختار لبيد أن يجعله المحطة الختامية لمعلقته. ولا يخلو هذا الفخر الموضوعي من فخر ذاتي «لأنَّ المنطق لا يقصي ذات الشاعر من القبيلة، بل يعززها ويثبت انتماءها»^(١).

الحركة الثالثة: في المجموعة الأولى والتي تجلت من خلال الفعل (أن يبْطِئَ) فالفاعل المتعلق بها ينأى تماماً عن ذات الشاعر وقومه، فالعلاقة بين الحركتين السابقتين والحركة الثالثة قائمة على التناظر ظاهرياً، والتناسق والتكامل حقيقة لأنَّ الحسد لا يكون هدفه محسوداً ناقصاً بل كاملاً، وبذلك يكون حضور الحاسد مكماً للصورة التي بدأ الشاعر في رسمها لقومه بالفعلين (يعطي، يعين) ثم إنَّ الحاسد ظهر في هيئة الفاشل العاجز عن تحقيق هدفه مع العشيرة.

المحطة الثانية: للحركات المتصلة بضمير الغائب المفرد المذكر (هو) فقد ضُمَّت فعلين اتصالاً وعلى نحو جلي بالله سبحانه وتعالى (قسم المليك وأوفى قسَامُهَا).

وقد جاءت هاتان الحركتان لتزيذا من تعزيز لوحة الفخر بالقبيلة والتي انطلق الشاعر في رسمها بداية من البيت السابع والسبعين، إذ يؤكد لبيد أنَّ الله عز وجل هو من أنعم على

(١) لبيد بن ربيعة العامري، حياته وشعره، يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٧٠، ص ٢٨٥.

قومه، بما كان قد ذكره من نعم وخصال، وهذا التأكيد يبرز أن ما يُوهب من الله لا يقوى غيره على نزعهِ أو الانتقاص من شأنه، لأنَّ قدرة الله عزَّ وجلَّ لا تضارعها قوة على الأرض، ونقل الحركة الثانية من خلال الفعل (أوفى) كانت أكثر تصريحاً وتوضيحاً على هذه المبادرة الإلهية لقوم الشاعر، وتميزهم عن غيرهم بقيمة ثمينة جداً هي قيمة الأمانة التي كان لقوم الشاعر أوفر الحظ منها، والتضعيف دليل ذلك في (قسّمت، قسّامها). فقد تفرد ضمير الغائب المفرد (هو) في معلقة ليبد تفرداً متميزاً فكانت علاقته بـ (الشاعر) علاقة تكامل.

■ ضمير الغائب المثنى (هما): فقد حضر هذا الضمير من خلال بيت واحد في المعلقة، وتجلت حركته في الفعل (هبطا) والضمير متصل بطرفين ذُكرا في قوله:

٧٥- فالضيفُ والجارُ الغريبُ كأنما

هَبَطَا تَبَالَةً مُخَصِبَا أَهْضَامُهَا^(١)

فحركة الفعل تبدو حركة عادية في ذاتها، وقد لا تختزن دلالة إيجابية أو سلبية ولكننا إذا ربطنا هذه الحركة بالمفعول (تباله) والنعت السببي (مخصباً أهضامها)، أصبحت دلالة حركة الهبوط دلالة في منتهى الإيجابية، لتزامنها مع منتهى الخصب والنماء مكاناً، (فتباله) واد مخصب من أودية اليمن، بل إنَّ من أمثال العرب في ذلك العصر «ما حلت تبالة لتُحرَم الأضياف»^(٢) فقد كانت الحركة المتصلة بهذا الضمير حركة متصلة بذات الشاعر في إطار التعبير عن مفاخره، والتي يعتبر الكرم قيمة فخرية في إطارها الاجتماعي والتاريخي وبذلك تكون حركة هذا الضمير مُعززة لمختلف الحركات الإيجابية المتصلة بضمير الغائب المفرد.

■ ضمير الغائب الجمع (هم): فقد كان عدد الأفعال/الحركات التي اتصل بها ضمير الغائب الجمع المذكر (هم) سبعة أفعال، هي (أبكروا، تحملوا، تكنسوا، يكللون، إن يفزعوا، لا يطبعون، فبنوا) وحضر من هذه الأفعال ثلاثة، في قوله:

١١- عَرِيتُ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكُرُوا

مِنْهَا وَغَوِيرَ نَوْيِهَا وَثَمَامُهَا^(٣)

(١) تبالة: وادي، أهضام: أرض سهلة، جعل ضيفه وجاره بمنزلة من نزل وادياً خصباً.

(٢) مجمع الأمثال للميداني، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ١٩٥٥م، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٣) النوي: نهير حول البيت، الثمام: شجر يسد الفجوات، التبريزي، ص ١٦٧-١٦٨.

١٢- شَاقَتَكَ ظَفْنُ الْحَيِّ يَوْمَ تَحْمَلُوا
فَتَكْنُسُوا قُطْنًا تَصْرُخِيَاهَا

أما الأفعال الباقية فقد توزعت في آخر المعلقة على الأبيات التالية:

٧٧- وَيُكَلِّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ
خُلْجًا تُمَدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا^(١)

٨٢- إِنْ يَفْزَعُوا ثَلَقَ الْمَغَافِرُ عِنْدَهُمْ
وَالسِّنُّ يَلْمَعُ كَالْكَوَاكِبِ لَأْمُهَا^(٢)

٨٣- لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ
إِذْ لَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامُهَا^(٣)

٨٤- فَبَنُوا لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ
فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا

جاءت الأفعال الثلاثة الأولى في إطار حديث الشاعر عن الأطلال وما أصابها بعد رحيل الأحبة، وقد جاء ضمير الجماعة في هذا الإطار غير مقصود لذاته، وإنما لاتصال حركة الراحل الحبيبة بحركة الراحل الجمع (هم) فطبيعة العلاقة بين الشاعر وحركة هذا الضمير هي علاقة قائمة على التوتر، باعتبار أنَّ حركة هذا الضمير حركة مؤثرة تأثيراً سلبياً في (أنا) الشاعر، والسبب في ذلك واضح جلي، فحركة (هم) في هذا الإطار، هي حركة تأخذ معها موضوع الحب والأنس والطمأنينة، لتسبب برحيلها الجفاء والوحشة والقلق. أما حركة الضمير (هم) في المجموعة الثانية من الأفعال/الحركات، فقد جاءت في إطار افتخار الشاعر بقومه، فأبرز كرمهم (يكللون) ومروءتهم (إن يفزعوا، لا يطيعون) وأصالتهم (فبنوا).

وعلى خلاف المجموعة الأولى تجلت علاقة الشاعر بضمير (هم) في المجموعة الثانية في منتهى التواصل والانسجام، باعتبار أنَّ ذات الشاعر جزء لا يتجزأ من الجماعة التي يعود عليها هذا الضمير. فهو منطقياً يشترك معه في القيم التي جعلها موضوع افتخار

(١) كلل: رصف اللحم كالكليل، تناوحت: تقابلت، خلج: نهر صغير، التبريزي، ص ٢٠٣-٢٠٥

(٢) المغافر: سلاح ودروع، السن: الرمح، لامها: دروع.

(٣) الطبع: تدنس العرض، يبور: يفسد.

(هم) وهي الكرم والمروءة والأصالة. ويتضح ذلك بعد حديث لبيد عن أفعاله وخصاله الذاتية، ثم ربط هذه الأفعال والخصال بالقبيلة، بدلالة (إنّا، معشر، هم) هذا ينم عن روح متحدة مع القبيلة، ومجسدة للاندماج بها، «ذات الشاعر جزء لا يتجزأ عن الكلّ الجماعي الذي هو العشيرة، وهي في أي صيغة تمّ ذكرها (هم) تعبر عن (نحن) التي تتضمن حكم ال (أنا). في دخول الذات في هذا الكلّ انخراط كامل يدل على وصل كامل»^(١).

المصادر والمراجع:

- شرح المعلقات العشر للخطيب التبريزي، تحقيق. فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢عام٢٠٠٦.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ت. د. إحسان عباس، إصدار وزارة الإرشاد، الكويت ١٩٦٢.
- في النص الشعري العربي مقاربات منهجية، د. سامي سويدان، دار الآداب، بيروت، ط١٩٨٩.
- لبيد بن ربيعة العامري، حياته وشعره، يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٧٠.
- مجمع الأمثال للميداني، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ١٩٥٥م.

(١) في النص الشعري العربي مقاربات منهجية، د. سامي سويدان، دار الآداب، بيروت، ط١٩٨٩، ص٢٣٤.

القدس في الشعر العربي الحديث

بقلم: د. زياد أبو لبن (*)

يأتي كتاب الناقد عبدالله رضوان «القدس في الشعر العربي الحديث»، لما تشغله القدس من مكانة دينية في الأديان السماوية الثلاثة، وما تتعرض له من تهويد وتغيير لملامحها التاريخية، بفعل السلطة السياسية المحتلة للأرض والإنسان الفلسطيني، وقد صدرت كتب ودراسات وأبحاث كثيرة عن القدس في الشعر والرواية والمسرحية والفنون باختلافها وتنوعها، وتلك الكتب تملأ رفوف المكتبات العامة والخاصة. وإنّ جاء رأي عبدالله رضوان بما كُتب عن مدينة القدس شعراً

أقل مما كُتب عن مدن عربية، وهذا الرأي ينقصه الدقة العلمية، فالبحث المتقضي لتأكيد النسب الإحصائية للكلمة الشعرية الذي قيل في القدس قد يعطينا فارقاً واضحاً وحقيقياً بعيداً عن الأحكام العامة، وقد يخالف ما جاء في مقدمة كتابه: «لقد سرقت العاصمة السياسية العربية - التقليدية بل والحديثة - كل الأضواء وأخذت اهتمام الشعراء، ولم تترك للقدس إلا الأقل، على أن تغيّراً نسبياً حدث في السنوات الأخيرة وبخاصة منذ هزيمة حزيران ١٩٦٧ هذا التغير هو الذي برر

(*) كاتب أردني - رئيس رابطة الكتاب الأردنيين.

إمكانية إجراء هذه الدراسة، وهو ما تمثلت
بمتغيرات القضية الفلسطينية وتحولاتها
المتعددة، بحيث بدأت القدس تأخذ
حضورها النسبي في المعطى الشعري
العربي، وإن ظلّ هذا الحضور محدوداً كما
وكيفاً» ص ٨ - ٩. وقد أورد الرأي ثانية في
ختام الدراسة بقوله: «.. وذلك مع التأكيد
على قلة القصائد التي اتخذت القدس
موضوعاً فنياً لها، بالقياس للعواصم
السياسية العربية، وهذا سؤال يظل قائماً
ويحتاج إلى تعمّق يبرر الأسباب ويبحث
فيها» ص ٧٧.

يقف الباحث من خلال عناوين جزئية
لدراسته على «صيغ وأشكال التمثّلات
الشعرية لمدينة القدس في الشعر العربي
الحديث»، في عجالات لا تغطي إلا
جزءاً محدوداً من القصائد التي وقف
عليها، فمثلاً يشرع في عنوان «التوظيف
التاريخي والأسطوري والديني» فيقف
على مقطوعات شعرية من قصيدة لكل
من: سميح القاسم وتميم البرغوثي وعلي
عقلة عرسان ومحمود درويش، في حين أن
هناك شعراء كثر كتبوا شعراً متّكئاً على

الرمز التاريخي والأسطوري والديني، وقد
يتّسع الباب لبحوث وليس لبحت واحد،
وهذا الرأي ينسحب على محاور البحث
كلّه، وهناك أصوات شعرية متميزة تفوق
ما كتبه علي عقله عرسان، بل إنّ قصيدة
عرسان نظم بارد لا حياة فيها، ويخلط
الشعر بالنثر، كما أن ما كتبه عبدالغني
التميمي ومصطفى النجار وعلي الخليلي
يقع في دائرة النظم وليس الشعر، وقد
استشهد بها عبدالله رضوان في بحثه،
ومبرره - هنا - هو الموضوع وليس فنية
الشعر، وإذا فتحت الباب على الأخذ
بالموضوع وإغفال الفن، فسَتجدّ أكواماً بل
جبالاً من الشعر المتورّم بالوهم.

ومنطلق تبريره الشعري عن القدس
يأتي «بهدف التأكيد على عروبة وعلى
كنعانية القدس في مواجهة محاولات تهويد
وسرقة المدينة وتراثها» ص ١٣، إذاً فهو شعر
موجّه يحمل رسالة أو شعر مقاوم، والمفهوم
الشعري الحديث تجاوز لغة المباشرة في
القصيدة، وتجاوز أدلجة الشعر بصورة
المختلفة، وأصبح شعراً يحمل جماليات
الحياة وروحها كما تحمله قطعة موسيقية،
أو لوحة تشكيلية، فتجد فيه ملاذ الروح من

عذابات المدينة الطاغية بكل تناقضاتها، وكما يقولون بفجّها وعجرها.

في التوطئة التي مهدت للدراسة التطبيقية في توظيف الأسطوري والتاريخي والديني، يذكر الباحث أن مدينة «يبوس» أصبحت رمزاً للحضارة الكنعانية المبكرة، ثم تغيّر الاسم إلى «أورسالم» ثم «إيليا» ثم «القدس». رغم أن الحفريات والوثائق المصرية القديمة تثبت عكس ما ذهب إليه الباحث، فـ «أورسالم» أي مدينة السلام هي التسمية الأولى لمدينة القدس، وهو اسم الإله الكنعاني حامي المدينة، ثم أخذت اسم «يبوس» نسبة إلى اليبوسيين المتفرعين من الكنعانيين، وهذا الاسم نسبة للملك اليبوسي «ملكي صادق»، وهو أو من بنى يبوس، وظهر فيما بعد اسم «أورشليم» في الكتاب المقدس في سفر يشوع، وهو عبارة عن نحت من «أورسالم» الاسم الكنعاني القديم، ويعني «موقع مخصص لعبادة الله وخدمته».

وقد وردت في الكتاب إشارة لاستخدام الشاعر تميم البرغوثي «مَثْمَن الأضلاع»، وهي إشارة لقبة الصخرة، تقول إشارة الباحث: «والإشارة هنا إلى قبة الصخرة

ذات الأضلاع الثمانية، باعتبار المَثْمَن جزءاً رئيساً من جماليات التشكيل الفني العربي الإسلامي، ومصدره الآية القرآنية الكريمة «ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية». ص ١٧، في حين يقول الدكتور عفيف البهنسي في بحث له قدّم ضمن أبحاث الندوة السادسة: يوم القدس، في عمان بتاريخ ٢٠٥ تشرين الأول ١٩٩٥، بعنوان: «هوية القدس العربية والإسلامية»، «النجمة الثمانية التي تعبر عن مفهوم الكون وخالق الكون في الفكر الإسلامي، والتي تتألف من مربعين متقابلين بمركز واحد. مربع يمثل الجهات الأربع كما هو مربع الكعبة المشرفة ومربع آخر يمثل عناصر الطبيعة الأربعة: الماء والهواء والنار والتراب». فطالما أن البحث يخلو من أية مرجعية أو توثيق علمي، فالآراء الواردة أو اجتهادات الباحث تبقى بعيدة كل البعد عن البحث العلمي المتقضي. ودليل ذلك كشف بأسماء الشعراء وقصائدهم في نهاية الكتاب لا يوثّق المصدر بأي حال من الأحوال.

في عنوان آخر «التماهي والتناغم بين الذات والمكان» يقف الباحث في التطبيق على قصائد الشعراء: يوسف عبدالعزيز

وهلا الشروف وعبد اللطيف عقل ونضال قاسم، وقد تكررت كلمة «التذويت» في الدراسة ثمانى مرات، وهي اشتقاق من الذات، وقد تعارف الاشتقاق بين النقاد والأدباء المحدثين دون الاستناد لقاعدة لغوية، ولا نَحْمِلُ أنفسنا على التزمّت في اللغة، بل نحن أقرب للسهل والتجوز في مفردات اللغة واشتقاقها. ولكن تكرارها ثمانى مرات في صفحات قليلة تفقد الكلمة جماليات المعنى، بل تصبح استهلاكاً جتارياً للمعنى، مثلها مثل كلمة «العقدي» التي تتكرر مرات كثيرة عند الحديث عن «القدس موقف ديني محدد الدلالة والمعنى».

يتناول الباحث في محور آخر «عرض الوقائع اليومية مع استمرار التعلّق الروحاني النبيل» حيث يقف على قصيدة للشاعر إبراهيم نصرالله، وأخرى للشاعر تميم البرغوثي، ويلحظ الباحث اختلافاً جوهرياً بين اليومي لدى المنافي الفلسطينية وبين اليومي في القدس. كما يتناول «القدس باعتبارها خصوصية فلسطينية نادرة وحالة نضالية» في قصائد راشد حسين

ومحمود درويش وعلا الشروف، وأيضاً «إدانة الواقع العربي، والتوجّع من الواقع اليومي» في قصائد مظفر النواب ونزار قباني وعرار وعبدالرحيم محمود وعمر أبو ريشة وعبدالغني التميمي وأحمد مطر ومحمد مقداوي، وفي محور «التباهي والافتخار بالمكان المقدسي» يتناول قصيدة للشاعر المتوكل طه وأخرى للطفى الياسيني، وفي «المدينة متكاً لقول هموم الشاعر وتقديم رؤيته» ينحصر في قصيدة «تحت الشبايبك العتيقة» لمحمود درويش، وفي «القدس نظرة إنسانية حزينة» يقف الباحث على قصائد: هارون هاشم رشيد وسليمان العيسى وعمر أبو ريشة وإيليا أبو ماضي وزكي قنصل وعلي الخليلي والأخوين رحباني وفدوى طوقان وحنّا أبو حنا، ويتناول «القدس موقف ديني محدد الدلالة والمعنى» في قصائد الشعراء: يوسف العظم وأمين شنار ونبيلة الخطيب وعبدالغني التميمي، وفي الحديث عن «القدس موقف لشحن الهمم والدعوة إلى الثورة والتغيير» يقف على قصائد: علي محمود طه ومظفر النواب ومصطفى النجار ونايف أبو عبيد وشادي المناصرة.

وقد ختم الناقد عبدالله رضوان بحثه بالقول: «وبعد، فهذه هي الصورة الشمولية التي أمكن رصدها للصيغ والكيفية التي تعامل بها الشعراء العرب في العصر الحديث مع قضية القدس، وهو تعامل عام غطّى مجمل الجوانب التي يمكن للمبدع أن يتعامل فيها مع مكان متميز، ومع قضية مقدسة وهي القدس» ص ٧٧. وللموضوعية إن الدراسة التي قام بها عبدالله رضوان دراسة جادة، رغم أن العامل الموضوعي

للدراسة هو الذي طغى على العامل الفني، فهناك من شواهد الشعر ما يرتقي بالفضن وجمالياته لمستويات عالية، وهو قليل في هذه الدراسة، وهناك شواهد من نظم تقليدي ونثرية تهبط في فن الشعر، ويوظفه الباحث في خدمة الفكرة التي يسعى إلى تثبيتها في دراسته، وأيضاً قد وقع الكتاب في أخطاء طباعية وإملائية، خاصة إهمال همزات القطع في مواضعها، مما أفسد متعة القراءة وتتبع الموضوع.



القصبي .. رسالة «سيف الدولة»!

بقلم: يوسف عوض العازمي(*)

ما يسعى إليه الإنسان «السامي» يكمن في ذاته هو، أما «الديني»
فيسعى لما لدى الآخرين.
«كونفوشيوش»

يمكن تمريره مرور الكرام، أو إمالة الوجه عنه، أو حتى استخدام غض النظر المثمر لضبط النفس تجاه وزير في دولة عرفت بصرامتها الإدارية وتقاليدها الراسخة في هذا الشأن، التأثير بشعر المتنبئ وبقصصه وأشعاره مع سيف الدولة، ليست صالحة لكل زمان، وكل دولة، فمنذ أيام سيف الدولة في تلك القرون الماضية، حتى أيام الدولة السعودية في زمانها هذا، الشعر في مكانه وزمانه فقط، غير مسموح بالخروج عن النص، وللبلاط الملكي آدابه. ولكل مقام مقال ..

ثمه أمور يتواجه بها الأدب والشعر والقيادة والسياسة وجهاً لوجه، وينتج عن

«إن الكتابة عن الأدب السياسي، أو الأدب الذي رافق مواقف سياسية معينة، تم توثيقها أدبياً، عبر الشعر، في كثير من الأحيان تبدو صعبة، فما بالك لو كان أحد أطراف هذه المواقف السياسية، شاعراً «متمكناً»، سنكون وقتها بانتظار وجبة شعرية باذخة، تتباحث والتاريخ السياسي وآدابه..

والقيادة السياسية للوزارات تختلف من بلد إلى آخر، ومن دولة عن دولة أخرى، لكل دولة ظروفها وسياستها الخاصة، وتقاليدها الإدارية الممارسة بها اصطدام الشعر بالقرار السياسي ليس بالأمر الذي

(*) كاتب كويتي .



د. غازي القصيبي

وبشكل قصيدة شعرية تحمل معان غير مقبولة لشكل المقام وقتها..

وقبل أن أبدأ بذكر بعض الأسباب الموضوعية. لما جرى في هذا الموضوع، وحتى يكون الشرح واضحاً، وأسهل. معروف أن عنوان القصيدة، أيضاً كان مثيراً للجدل، كالقصيدة. كشاعرها، كإثارة تلك الظروف في تلك الفترة التي كان فيها الدكتور والشاعر والوزير غازي هو شاغل الدنيا والناس!

مما بدا في القصيدة، وكانطباع أولي سريع، يتكشف لأول وهلة «شكل الخطاب»،

ذلك تصادم عنيف يؤدي بأحد «المتواجهين» .. لأن الأدب والشعر قد لا يكون في مكانه المناسب وقت الإتيان به. ونرجع هنا لمقولة «لكل مقام مقال»!

والأديب والشاعر د. غازي بن عبدالرحمن القصيبي (مارس ١٩٤٠ - أغسطس ٢٠١٠. كان يشغل منصب وزير الصحة في الحكومة السعودية إبان فترة حكم الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله، وتم إعفاؤه عن منصبه كوزير للصحة بعد سنة ونصف من تقلده، حيث كان لمدة سنة بالإنابة ونصف السنة بالأصالة. والدكتور غازي رحمه الله هو المقصود بهذا البحث البسيط، حيث أثارت إقالته زحماً «كبيراً»، لأسباب عديدة أهمها السبب الحقيقي للإعفاء (كما توقعه المراقبون في تلك الفترة الزمنية) وكان السبب قصيدة شعرية كتبها الوزير ونشرت ولفتت الانتباه لشكل الطريقة التي صيغت بها، والحرفة الشعرية التي تعاملت مع السياسة والجو السياسي المحاط بالوزير تلك الفترة. فلم يكن مقبولا «لا إداريا» ولا بروتوكوليا «ولا حتى سياسيا» أن ينقل ما وراء جدران السياسة من أمور خاصة جدا، إلى العلن.

بدءاً من العنوان المثير للجدل، أيضاً تبرز اللهجة الجديدة في مخاطبة «سيف الدولة»، والذي هو كما يفهم «الملك فهد»، حيث يموه الشاعر بذلك بسيف الدولة، مع علم المتابع بأن سيف الدولة الحمداني المقصود هو «الملك فهد» !

وبما أن في مخاطبة الملوك لها آداب خاصة، وخير من يعرفها هو وزير الملك، الذي هو شاعرنا المقصود في هذه السطور، فقد «تهور» قلب الشاعر في «نفس» الوزير غازي. وكسر بروتوكولات التخاطب، وتعدى أبجديات الدبلوماسية، وعاتب «سيف الدولة» عتاباً شديداً وكما أسلفت، معروف من هو المقصود !

هنا لن أنقد القصيدة كقصيدة، ونص شعري، فليس هذا مقام للنقد، إنما سأحدث من وجهة نظر سياسية. أدبية محضة، لأن الوضع المعروض متشابك سياسياً «وأديباً» وإعلامياً أيضاً، فالوزير الذي كان حديث الناس وشاغلهم، كان يلقب بالابن المدلل للملك، بسبب حظوته الخاصة وتقديره الشديد عند الملك .

وككل حالة مشابهة عبر التاريخ السياسي، فقد برز للوزير المدلل خصوم من داخل وخارج مؤسسة الحكم، وقامت شتى الاتهامات. لم أقل شتائم.) ضده. وكان يتهم دائماً بالعلمانية والليبرالية، وبأنه يميل للنمط التغريبي، وتهم كثيره كتلك، وروج عنه خصومه كثيراً من الاتهامات التي تتعلق بضعف الوزع الديني، وما إلى ذلك على نفس النسق والسياق ..

في القصيدة وفي البيت الأول إلى الرابع، نجد الشاعر يشكو وجود الواشين، عند الذي يطرب لإنشاده، وكان بشوش الوجه دوماً» حين لقائه ..

ثم ينقلب الحال إلى وجع نفسي شديد، أصاب الشاعر كما بين في خامس الأبيات، حينما بدأ بالعتاب الذي كتب شعراً بأدب، لكنه قطعاً يحمل أقصى العتب الذي يتبين بوضوح لمن يقرأ ما بين السطور !

وهنا أيضاً «يتوضح حجم الجرح في نفس الشاعر الوزير، من سماع الملك للأحاديث المضادة له، فاتهم مناوئيه بأنهم خدعوا الملك، وأن الملك عجبه الخداع.

يعرج بثقة عند قوله: فاسعوا في أديمي
واضربوا!

أي إنه رضي لخصومه أن يسعوا في
«أديمه». بما معناه «جلده السميك». وزاد أيضا «واضربوا!»، كدلالة على تركه
الساحة لهم برضاه نأياً عن معارك ليس
يحسن خوضها، وإن عزته وإبائه تمنعانه
من أن يحارب «ثعلبا»، وفي ذلك رفعة
لنفس كما يفهم من البيت. ومسار بقية
الأبيات المقصودة. حيث يصف خصومه
بأنهم لا يملكون سوى الدسائس، ويكرر
ارتفاع النفس عن مجارة الدنيء الذي
أسماه بالعقرب ..

وفي الأبيات من الثاني عشر إلى
السادس عشر، يدخلنا الشاعر إلى محور
هام متصل بالمحور السابق، وإن بوضوح
أكثر، يمتدح الفقر الذي يحفظ كرامته،
وبأن الحر لا يصفى للوشاة، وبنفس السياق
يعيد العتب عندما يقول وبشكل أقرب
للتأكيد، بأن الفقر على مابه من عوز
وحاجة، إلا أنه أصدق (هنا لفظ «الصدق»
يبين شيئا في نفس الشاعر) من ود الخليل
المتغير المتلون المتذبذب!

(هنا سقطة دبلوماسية وبروتوكولية من
شخص يعرف تماما مايقول).

سأقف هنا بشكل سريع، حيث يلاحظ
القارئ الانفعال في نفس الشاعر، تلك
النفس التي تغلبت على نفس السياسي،
ويتبين أيضا أن القصبي لم يضبط
انفعالاته، ويتكئ على الدبلوماسية
المستحسنة في هكذا مواقف. تذكرت هنا
أن الشاعر لا يستطيع نزع ثوب الشعر،
أينما وصل من مناصب أو مسؤوليات ..

في البيت السابع يتعجب الشاعر من
من القلوب التي جعلها الله خزائن للمشاعر
المتقلبة، وهنا قد نلمح اتهام «مبطنا»،
حيث يتهم المخاطب بتقلب المواقف، إننا
أيضا لانستطيع المرور مرور الكرام على
مفردة «خزائن»!

**هل يقصد بها بأن قلوب الناس تحفظ
وتغلق على المشاعر داخل القلوب؟**

في الأبيات من الثامن إلى الحادي
عشر، ينتقل الشاعر ويوجه دفعة الحديث
نحو خصومه، الذين وصفهم بالوشاة،
حيث يصف نفسه أو أخلاقه. لافرق.
ببياض الرؤية، بمعنى حسن الأخلاق، ثم

وفي البيت الخامس عشر والذي يليه، يبدأ البيت بحرف «س» أي إنه سيعمل، أو أنه ينوي أن يصب في سمع الرياح قصائده، أي سينثر القصائد في وجه الرياح، وشبه الخصوم هنا بالرياح، وهو تشبيه بليغ يدل على قوة كالرياح، لكنه أيضا وفي لفظ «سأصّب» يبين بفخر واضح أنه سيحارب الريح ويواجهها بقصائده، وبنفس الوقت لن يبحث أو يرتجي مكاسب من وراء ذلك، لأنه سيصيغ في شفة السراب (السراب: وصم الخصوم بالكذب بطريقة مهذبة) ثم بعجب يؤكد أن السراب مع الكرامة يشرب! بداية البيت السابع عشر ينتقل إلى محور آخر، وهو محور من أجمل محاور القصيدة، عندما يقرر أن الفراق قد أزف، ويسأل: هل سيكون وداعه صامتا. وفجأة وبنفس البيت وفي الشطر الثاني يوجه سؤالاً للمعاتب (بضم الميم وفتح العين) سؤالا فيه من الجرأة في المخاطبة، أم أنت مصغ للعتاب فأعتب. ، إبداع الشاعر في الربط والضبط في المعنى، وإرفاق الصيغ بمفردات ترفع القيمة الشعرية للبيت واضح ..

وأتابع انسكاب العتب الغزير، بألفاظ مرتفعة الرتم، تسترشد المعنى بدلالة خفية

لاتغيب عن القارئ الحذق، حيث يتلاعب الشاعر بالألفاظ، ويضع معنى في سياق، وآخر خارجه، والفكرة واحدة، والمقصود يتجسد بوضوح المضمون ..

في البيتين التاسع عشر والعشرين، يبدأ بكلمة «ياسيد»، أي أن الكلام الآن مباشر وموجه للشخص المقصود، وتبين مؤثرات أبا الطيب المتنبّي في البيتين، وكأننا نقرأ للمتنبّي مخاطبا «سيف الدولة، خاصه بالشطر الثاني من البيت العشرين حينما يقول: أما وقد أرضاك فهو محبب!». في هذا الشطر وكأنه المتنبّي بقوله: يا أعدل الناس إلا في معاملتي، في القصيدة الأشهر للمتنبّي ..

في البيت الواحد والعشرين والثاني والعشرين، ينتقل برشاقه إلى محور آخر، حيث يمر به بسرعة. وأي سرعة.

يصف خصومه ويتهمهم بالمادحين الجائعين، أي منافقون يبحثون عن غنائم. لأنهم بحسب الشاعر لا يدعون إلا ودادا» في قلوب جال فيها «أشعب!». القصد واضح. والمعروف لا يعرف !

بيني وبينك ألف واش يكذب
 وتظل تسمعه .. ولست تكذب
 خدعوا فأعجبك الخداع ولم تكن
 من قبل بالزيف المعطر تعجب
 سبحان من جعل القلوب خزائنا
 لمشاعر لما تزل تتقلب
 قل للوشاة أُنيت أرفع رايتي البيضاء
 فاسعوا في أديمي واضربوا
 هذي المعارك لست أحسن خوضها
 من ذا يحارب والغريم الثعلب
 ومن المناضل والسلاح دسيصة
 ومن المكافح والعدو العقرب
 تأتي الرجولة أن تدنس سيفها
 قد يغلب المقدام ساعة يغلب
 في الفجر تحتضن القفار رواحلي
 والحر حين يرى الملالة يهرب
 والقفر أكرم لا يغيض عطاؤه
 حيناً ويصغي للوشاة فينضب
 والقفر أصدق من خليل وده
 متغير .. متلون .. متذبذب
 سأصعب في سمع الرياح قصائدي
 لا أرتجي غنماً ... ولا أتكسب
 وأصوغ في شفة السراب ملاحي
 إن السراب مع الكرامة يشرب

وينتقل بعد البيتين لمحور آخر، عندما
 يؤكد أن الكاتب والشاعر اللذين يبيعان
 ويتاجران في النفاق والرياء، لا يستويان مع
 قلم وشاعر يراعه بدم العيون يكتب، حيث
 يصف الحالة ببراعة .. وتمكن .. وشاعرية ..
 وفي آخر بيتين، يؤكد لنا الشاعر تأثره
 بقدوته المتنبّي، وأيضاً « يذكّرنا بقصيدة
 واعر قلباه. حيث يشيد بنفسه ويفتخر
 ويعتز بشعره الذي يشرق وغيره يغرب،
 وبأنه شاعر الأفلاك الذي كل كلمه منه،
 من قوة تعبيرها، ورسالتها، وبلاغتها،
 تلهب شفق الخلود!

وحتى يعيش القارئ أجواء القصيده،
 ويتنفسها، سأضع فيما يلي نص القصيده
 كامله:

بيني وبينك ألف واش ينعب
 فعلام أسهب في الغناء وأطنب
 صوتي يضيع ولا تحس برجعه
 ولقد عهدتك حين أنشد تطرب
 وأراك ما بين الجموع فلا أرى
 تلك البشاشة في الملامح تعشب
 وتمر عينك بي وتهرع مثلما
 عبر الغريب مروءاً يتوثب

أزف الفراق ... فهل أودع صامتا

أم أنت مصغ للعتاب فأعتب

هيهات ما أحيا العتاب مودة تغتال

أو صد الصدود تقرب

يا سيدي. في القلب جرح مثقل

بالحب ... يلمسه الحنين فيسكب

يا سيدي. والظلم غير محبب

أما وقد أرضاك فهو محبب

ستقال فيك قصائد مأجورة

فالمادحون الجائعون تأهبوا

دعوى الوداد تجول فوق شفاههم

أما القلوب فجال فيها أشعب

لا يستوي قلم يباع ويشترى

ويراعه بدم المحاجر تكتب

أنا شاعر الدنيا ... تبطن ظهرها

شعري ... يشرق عبرها ويغرب

أنا شاعر الأفلاك كل كلمة مني

على شفق الخلود تلهب

أخيرا، في هذه القصيدة نرى الحياة

بوجه مختلف، والحس الإنساني وكأنه يدور

حول مشاعر متقلبة متأرجحة متناقضة،

تتوافق ولا تتفق، في هندسة دقيقة لما يجول

في الخاطرة الإنسانية من شتى مابها،

وماتؤثر به ويؤثر بها، المحبة وتموجاتها

في بحر عميق، الغيرة وتياراتها، المناصب

وتهيؤاتها، المطامع ونظراتها، والفقد

وماهيته، في ما مضى من سطور وكأنني

أقرأ عن النهار وإشراقه، وعن الغروب

ومسائه، عن الصباح الذي يبدأ به الوزير

المغضوب عليه عمله الدؤوب، وعن الليل

الذي تبدأ به مهمة الواشين، وسفستهم،

وعن الشعر وقصائده، والحرف وكلماته،

والمنظور، والغموض، والإبتسام والبكاء ..

قصيدة تحكي أن، وتحكي إن، وتلمح

وتوضح، وتمدح وتتنقد، كأنك أمام لوحة

تراجيدية تحوي من الهم البكائي ماتحويه،

ومن الحزن ماترويه، عندما تجتمع السياسة

في جلسة حميمة مع الأدب، فأنت في

ضيافة غازي بن عبدالرحمن القصيبي ..

الآداب زينة المجتمعات الراقية



بقلم: عبد الله الفيكاوي(*)

فضل الأدب على المجتمع كبير ودوره دورٌ جوهري، كنت أفكر منذ زمنٍ في مهنة (المؤدب) التي كانت في العهد العباسي، بل واستمرت حتى الدولة العثمانية، طرأ على خاطري إعداد مؤلفٍ يصلح أن يكون منهاجاً تربوياً تكون مادته مستخلصةً من الأدب العربي، لأنني التمسْتُ من أهل زماننا في أخلاق المتأدبين أو العاملين في حرفة الأدب فضائل كثيرة و مروءات جمّة، فوجدت ذلك الفضل عائداً إلى المخزون الأدبي المختمر في أنفسهم، من هنا يحضرني قول للأديب الألمعي مصطفى صادق الرافعي: «إن للأدب غرضان، غرضٌ أسمى وغرضٌ أدنى، فالأدنى هو التأدب و التخلُّق و الأسمى هو خدمة كتاب الله تبارك وتعالى» والغرض الأدنى

هو ما نتباحثه في هذه المقالة، وسأعطي نماذج من هذه الآداب وأثرها على النفس والوجدان والسلوك الاجتماعي.

إن الذين يحفظون الأبيات التي تحث على الجود والكرم هم الذين تفيض أيديهم وأنفسهم بهذه الخصلة النبيلة ولقد حصلتُ في مباحثة مع الأديب طلال العامر في هذا المعنى على حكاية شخصية له حيث يقول : إذا اعترضني عارض كرم ورأيت في نفسي إمساكاً فزع الشعر بداخلي يحثني حثاً ويسوقني سوقاً إلى سوق المكارم:

(*) شاعر وكاتب كويتي.

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبَ صُرَّتْنَا
لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلِقُ

وفيه خبرٌ مشابهٌ للشجاعة والإقدام أن معاوية بن أبي سفيان قال : والله ما ثبتُّ أمام الإمام علي بن أبي طالب إلا بقول ابن الإطنابة:

إن الذين يحفظون الأبيات التي تحت على الجود والكرم هم الذين تفيض أيديهم وأنفسهم بهذه الخصلة النبيلة ولقد حصلتُ في مباحثة مع الأديب طلال العامر في هذا المعنى على حكاية شخصية له حيث يقول : إذا اعترضني عارض كرم ورأيت في نفسي إمساكًا فزع الشعر بداخلي يحثني حثًا ويسوقني سوقًا إلى سوق المكارم:

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبَ صُرَّتْنَا
لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلِقُ

وفيه خبرٌ مشابهٌ للشجاعة والإقدام أن معاوية بن أبي سفيان قال : والله ما ثبتُّ أمام الإمام علي بن أبي طالب إلا بقول ابن الإطنابة:

أَبَتَ لِي عِفَّتِي وَأَبَى إِبَائِي
وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّأْتُ وَجَشَّئْتُ
مَكَانَكَ تَحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

وليته انصرف وما ثبت ولكن ليس هذا شاهدا من الرواية بل الموقف والدافع الشعري الأدبي، وكذلك حتى في أدق شؤون الحياة فإنك تجد المتأدب العربي يتمثلُ بحكم أبي الطيب المتنبّي - صلوات الشعر وسلامه عليه - فذلك يقول واصفًا اختبارَهُ معرفة الصديق:

أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسْمِهِ
وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلَمِ

وذلك يردُّ ظنَّ السوء الذي رُمِيَ به بقول أبي الطيب:
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَصَادَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ

وذلك يتأسى ويتعلل على فقدان الأصدقاء في طول مسيرة الحياة بقول البحري (عازفُ الشعر):

لنا في كلِّ دهرٍ أصدقاء
عِدْدُ وحالاتٍ تحوُّلُ

بل حتى في اللهو لهم مروعات خذ قول بشار بن برد (المبصر في الشعر):
لا تفش سرَّ فتاةٍ كُنْتَ تألفُها
إنَّ الكريم لها راعٍ وإنَّ تابا
واسعدُ بما قال في الحلم ابنُ «ذي يزن»
يلهو الكرامُ ولا ينسون أحسابا

حتى الفتاة التي لهوت معها لا تفش أسرارها وكن مُستودعاً لما استودعت بل حتى في
حالات لهوك لا تُسقط مروءتك ولا تتسَ فضلك و أحسابك
وذاك يُفاخرُ بعفتهٍ وشرفه ببيت أبي فراس الحمداني:
عَفَاكَ غَيٍّ إِنَّمَا عَفُّهُ الْفَتَى
إِذَا عَفَّ عَنْ لَذَاتِهِ وَهُوَ قَائِرُ

ليت شعري كيف ينشأ الناشئ الذي يتربى على معاني القاضي أبوالحسن الجرجاني
وهو يصف عزة نفسه وجنوحه عن موقف الذل:
يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما
رأوا رجلاً عن موقفٍ الذلُّ أحجما
أرى الناس من داناهُم هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس أكرما

والشواهد بعدد الأنفاس والفضائل كثيرة إنما هذا المقال من عجل الارتجال و للتمثيل
لا الإجمال، ويقول قائلٌ لقد كشفت خطّة بحثك وعرضت خطّ مؤلِّفك وقد يُؤخذ منك!
أقول إن حصل فيه ونعمٌ وكفيتُ تعبَ العمل، ولكن هذا ميدان خصب ويستحق أن
تخرج فيه مؤلفات لا مؤلف واحد وعسى الله أن يوفق و ييسر وتنشط في هذا العمل.

قصيدة «سوسنة اسمها القدس» لـ : نازك الملائكة

إغداق سخي بمفردات الطبيعة كي ندرك حجم خسارة الفقد للمدينة

■ بقلم: عهد العتيبي (*)

مقدمة

وبعض المدن استهوت الشعراء الذين ولدوا أو عاشوا فيها فقط، بينما هناك مدن أخرى كان لها البعد الأوسع فألهمت شعراء من بلاد أخرى ربما لم يزورها حتى، لأنها اكتسبت حضورها إما بسبب مكانتها إما الدينية أو الجغرافية الخلابة، أو لعمقها التاريخي، أو لأحداث سياسية وقعت فيها، وفي هذه الناحية نجد أن القدس من المدن العربية التي كان لها الحضور الوافر في مخيلة الشعراء، فهي تتجدد في ذاكرتهم دائماً، ويحسبون حسابها في أنشطتهم الثقافية وندواتهم، وأبرز هذه الاحتفاليات في الثلاث سنوات الأخيرة، احتفال العرب بالقدس عاصمة للثقافة العربية، وأقامت لها «المجلة العربية للعلوم الإنسانية» في جامعة الكويت ندوة عام ٢٠٠٩ بعنوان

تشغل الأمكنة والمدن حيزاً كبيراً من قرائح الشعراء، فهي ليست مجرد حجارة صماء وبيوت وأسواق، بل كثيراً ما تعامل الشعراء معها على أنها كائن حي تحمل في طينها وإسمنتها نبض الناس الذين شيدها. ويرى الناقد الدكتور مختار أبو غالي بأن المدينة مركز ثقل إنساني» فاستقطبت جهد الإنسان واستدرجته، وبدأت مفاتها وشروها الآسرة تأخذ شكل الغواية التي يصعب مقاومتها». (المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٥ - العدد ١٩٦).

(*) كاتبة كويتية.

لغة الطبيعة تهيمن على
القصيدة، فتحشد الشاعرة
كل ما يتأتى أمامها من
مشاهد الكون كالزهور
والمياه والجبال والوديان
والكواكب والنجوم
والعناقيد الشواطئ

الكويت والإيعاز إلى سائر الجامعات العربية باتخاذ تلك الخطوة، بالإضافة إلى إنشاء موقع على الإنترنت خاص بالقدس العربية تحرره كليات الإعلام والآداب والتربية والاقتصاد والعلوم الاجتماعية، وأيضا اعتبار القدس عاصمة دائمة للثقافة العربية تزامنا مع إعلان اختيار العواصم العربية الأخرى». (صحيفة الأنباء الكويتية/ ٥ نوفمبر ٢٠٠٩)

أسباب اهتمام الشعراء العرب بالقدس

تمتلك مدينة القدس مقومات كثيرة تستدعي الاهتمام، فهي ذات عمق روحاني ديني أبرزها الإسراء والمعراج، ولها منحى تاريخي أيضاً لقدمها الموغل في الماضي وتعاقب الحضارات عليها، ثم في العصر الحديث أصبحت ذات بعد سياسي نتيجة الصراع الحاصل حولها، ومحاولة انتزاعها من العرب لصالح إسرائيل. ويرى بعض النقاد: «أن مدينة القدس حظيت بأكثر شعر المدائن قاطبة. نظراً لما كانت عليه من قيمة تاريخية ومحورية في الحروب والصراعات في المنطقة.. ومكانتها في الديانات السماوية. ولكنها لم تتل هذا الحيز منذ معركة حطين إلا بعد النكبة

«القدس ريحانة الضمير العربي»، وخرجت بتوصيات مهمة تتمثل في: «تكوين لجنة لجمع الوثائق المختصة بالقدس المنتشرة في الخزائن العامة وخاصة فيما يتصل بالقدس إبان العهد العثماني وتوثيقها وحفظها وتوجيه اهتمام الدارسين بتتقية التراث العربي من الاسرائيليات التي أصبحت أداة في يد الصهيونية تدعي بها حقوقاً علمية وثقافية ليست لها، وترجمة ملخصات البحوث التي نوقشت في الندوة وطبعها في كتاب باللغات العالمية ومن ثم نشرها لتتوير الرأي العام العالمي، فضلاً عن تخصيص مقرر عن القدس دراسة حضارية بين المتطلبات الاختيارية بجامعة

للدكتور يوسف حطيني - مؤسسة فلسطين
للثقافة ط١-٢٠١٢).

القدس في قصيدة «سوسنة» للشاعرة نازك الملائكة

لم تكن المشاعر القومية لدى الشعراء
العرب بأقل من نظيرتها لدى الشعراء
الفلسطينيين بعد وقوع النكبة والنكسة،
فقد جسد الشعراء إحساسهم
بالمرة والألم والخيبة عبر
قصائدهم التي كان من
بينها قصيدة ظلت خالدة
للشاعرة العراقية نازك
الملائكة بعنوان «سوسنة
اسمها القدس».

هيمنة الطبيعة على أجواء القصيدة

الملاحظ في هذه القصيدة أن لغة
الطبيعة تهيمن على القصيدة، فتحشد
الشاعرة كل ما يتأتى أمامها من مشاهد
الكون كالزهور والمياه والجبال والوديان
والكواكب والنجوم والعناقيد الشواطئ..
وغيرها الكثير من مفردات الطبيعة،
وكأنها تريد أن تخبرنا بأن القدس هي
مزيج من كل هذا الكون، بل هي كل هذه
الطبيعة الخلاصة. فمنذ البداية يأخذنا

والنكسة». أي بين العامين ١٩٤٨م و١٩٦٧م.
حيث بدأت الهزائم العربية أمام عمليات
الهاغانا الإسرائيلية وغيرها في احتلال
فلسطين. يقول الشاعر إيليا أبي ماضي
عنها في قصيدة بعنوان «أنت»:

مهبط الوحي مطلع الأنبياء
كيف أمسيت مهبط الأرزاء

ويقول الكاتب الدكتور أسامة

الأشقر: «لم تكن القدس
موضعاً جغرافياً جرت
عليه أحداث سجّلها
التاريخ فحسب، ولم تكن
موطناً يتغنى به سكانه
المقيمون به أو المغتربون عنه،

بل هي قيمة رمزية تحتل مكانة خاصة
في كل قلب مؤمن، ينشأ حبها في قلبه مع
تلقيهِ أولى الإشارات السماوية والوحي
الإلهي الخاتم، وتعيش معها في قلب
المثال التاريخي، وجوهر الصراع الفاصل
بين الحق والباطل، ولطالما كانت القدس
مصدراً من مصادر الإلهام في تاريخنا
القديم والوسيط والمعاصر». (من مقدمة
كتاب «القدس في الشعر العربي الحديث



العنوان إلى «زهرة السوسن»، قبل أن تؤكد في بقية مفردات القصيدة التصاق الطبيعة بقصيدتها التصاقاً وثيقاً، فهي لا تتفصل عن رقرقة الماء، وليست بمنأى عن بهاء الكواكب التي تزين السماء، ولا أقل لذة من عناقيد الكروم:

إذا متنا وحاسبنا الله قال:

ألم أعطكم موطناً

أما كنت رقرقت فيه المياه مرايا

وحليته بالكواكب؟ زينته بالصبايا؟

وعرّشت فيه العناقيد، بعثرت فيه

الثمر؟

ولكن هذه العذوبة في العنوان لا تبقى كذلك في متن القصيدة، بل إن الشطرة الأولى من القصيدة ما تلبث أن تشكل منعطفاً مفاجئاً ينقلنا من هذا التمهيد العذب إلى النواح والبكاء والموت بل والعوسج، النبات الشوكي المناقض لنعومة الورد:

إذا ما عويل رياح المنايا

غداً مر يمحو صدى عمرنا

وصيرنا الموت مائدة الدود

واستنبت العوسج المتشعب في

شفتينا وفي شعرنا

لكن الشاعرة لا تبقى على وتيرة واحدة فما تلبث أن تعود إلى اختيار مفردات

أخرى من الطبيعة ذات نسق رقيق، فتنتقي من الطبيعة أعذب مكوناتها مثل: الينابيع/ الشجر/الاحضرار/الرابية، وغيرها من المفردات التي تضعنا أمام لوحة طبيعية مرسومة بعناية إلهية فائقة.

إيحاء روحاني

لكي ندرك حجم الخسارة التي منينا بها بفقدنا للقدس، تقوم الشاعرة أيضاً بإضفاء أجواء روحانية على القصيدة، فهي تخاطب فينا نزعتنا العقائدية من ناحية:

الخوف من الخالق عز وجل في يوم الحساب، وهي بذلك تستحث يقيننا بخشيتنا من الله يوم الحساب العسير، فتورد في أكثر من موضع تارة سؤالاً ترهيبياً، وتارة أخرى عبارة تذكيرية بجسامة فعلتنا وتهاوننا تجاه المدينة المقدسة وتساند الشاعر فكرتها هذه بالمنحى الديني، لتخبرنا بأن هذه المدينة مزيج من روح وعقيدة وطبيعة ساحرة: «وعبر مساجدها الغنبرية أسرى الرسول». ثم تضعنا فجأة أمام مصيرنا الذي سنواجهه يوم القيامة:

سيسألنا الله يوماً، فماذا نقول؟

نعم! لقد مُنحنا الذرى والسواقي

ومجد التلول

وهذب النجوم، وشعر الحقول

ولكننا لم نصنها

ولم ندفع الريح والموت عنها

فبانّت كزنبقة في هدير السيول

نعم ودفعنا بأقمارها للأفول

وتمعن الشاعرة في ترهيبنا من السؤال

الإلهي يوم العرض على رب العزة والجلال،

فتجعلنا نعترف بخطيئتنا تجاه القدس،

وحجم تقاعسنا وتخاذلنا عن نصرتها،

وكيف تركناها تواجه مصيرها:

إلهي، ماذا صنعنا بوردتنا، قد

نزعنا، نزعنا

وريقاتها ودلقنا شذاها الخجول

وهبنا صباها لأزرع غول

لأشداق عقربة جائعة

فكيف إليها الوصول؟

وتضفي الشاعرة هالة قدسية أكبر على

النص، فتبث الرهبة في نفوسنا من خلال

استسلامنا لقدرنا أما خالقنا، معترفين مرة

أخرى بآثام أكثر اقترفناها حول القدس،

فقد ذوت المدينة وتحولت إلى سجينة ولم

نحافظ على هذه النعمة التي منحناها من

الله عز وجل، والتي هي القدس المهمة من

قبلنا، والمستباحة بسببنا من قبل اليهود:

ويطوي الذبول

سنابلنا ربّ عفوك ماذا نقول

وفي عتباتك كيف تُرى سيكون

المثول؟

فأنت منحت الجناح الطليق، ونحن

اخترعنا القيود

وهبت لنا القدس أنت، ونحن

دفعنا بها لليهود

خاتمة:

ترسم الشاعرة نازك الملائكة في هذه

القصيدة صوراً مدهشة إلى درجة اللا

معقول لمدينة القدس، وقد لا تكون حقيقية،

أو ربما أن هذه الصور هي أكثر مما توجد

عليه القدس في الواقع من ناحية الجمال

الطبيعي. فيظن قارئ القصيدة أنه أمام

جنة الله على الأرض، وبأننا لم نعرف كيف

نحافظ على هذه الجنة، ولو أن الشاعرة

لم تعط المدينة هذا الوصف، ولو أنها لم

تذكرنا بأننا سنقف أمام الخالق عز وجل

يوم السؤال الأعظم، لما كنا شعرنا بحجم

الخسارة.

كتاب «السيوطي البلاغي»

للمؤلف جاسم سليمان الفهيد

جمع بين العربية الأدبية والعجمية العقلية

عرض وتحقيق: عبدالله الأحمر*

والجمود، وفي دراسة الجانب البلاغي من تراث السيوطي سبيل إلى إنصافه وإنزاله المنزلة اللائقة به بين أقرانه من خلال بيان ما قدمه من إضافات ومناقشات على صعيد البحث البلاغي.

وقد تكونت الدراسة من تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة، نعرضها تباعاً.

اشتمل التمهيد على مبحثين هما: حال الدراسات البلاغية بعد السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) وحتى عصر الجلال السيوطي، وهي الفترة الممتدة من منتصف القرن السابع إلى منتصف القرن التاسع الهجري،

نعرض بين يدي القارئ كتاباً ذا مادة علمية رصينة وبحث بكر في مجال الدراسات البلاغية، وهو إضافة مهمة للمكتبة العربية عموماً ومكتبة الدراسات الأدبية والبلاغية على وجه الخصوص، تناول فيه مؤلفه الجانب النظري في الدرس البلاغي عند جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١ هـ) والجانب التطبيقي من خلال توظيفه الجانب النظري في خدمة البحث البلاغي، ويسلط البحث الضوء على النشاط البلاغي في الفترة التي وسمت عند كثير من الباحثين بالتخلف

(*) كاتب كويتي.

نموذج لها كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري.

وتأتي في المرتبة الثالثة المدرسة البديعية التي تعد امتداداً للمدرسة الأدبية لكنها قصرت موضوع بحثها على فنون البديع، ومؤسسها الحقيقي ابن المعتز أول من صنف في البديع، وبظهور تيار القوائد البديعية وشرحها اكتسبت هذه المدرسة قوتها، وقد تأثر السيوطي نفسه بهذا التيار؛ حيث نظم بديعية وشرحها شرحاً موجزاً.

ثم ينتقل المؤلف إلى المبحث الثاني من تمهيده الذي جعله بعنوان السيوطي العالم الموسوعي، واستعرض فيه جهود السيوطي الرائدة وتصانيفه الحافلة في العلوم والفنون المتنوعة الجامعة.

أما الباب الأول من الكتاب فقد جاء بعنوان مصنفات السيوطي البلاغية: دراسة في المنهج والمصادر، ولما كان هذا الباب وثيق الاتصال بالأبواب الأخرى فقد وقعت فيه كثرة الإحالات على الأبواب الأخرى، واعتذر المؤلف عن ذلك بأن هذا الباب

وتستوقف الباحث والدارس لأحوال النشاط الثقافي وطبيعته ظاهرة مثيرة للانباه يسميها مؤلف الكتاب ظاهرة انتخاب أمهات العلوم؛ حيث يتم اختيار كتاب ما في أي علم يكون حاوياً لأصول هذا العلم، جامعاً لثقات مسائله وفروعه، مدوناً بلغة علمية تتسم بالاختصار المحكم والعبارات المضغوطة فيصبح الكتاب قبلة طلاب هذا العلم وقاصديه، تعقد الجلسات والحلقات لتدريسه، وتصنف الشروح والحواشي والتعليقات لخدمة هذا الكتاب.

رصد المؤلف ثلاثة تيارات رئيسة نجحت في استقطاب حركة التصنيف البلاغي في تلك الفترة، هي المدرسة الكلامية ويمثلها السكاكي الذي استطاع تحويل مسار الدرس البلاغي نحو قبلة المنطق والكلام وأخضعه للمقاييس العقلية والمعايير المنطقية.

ثم تأتي المدرسة الأدبية التي تركز في بحثها البلاغي على الجوانب الأدبية من خلال الإكثار من الشواهد الأدبية والعناية بتحليلها والاستناد إلى الذوق الفني والإقلال من المناقشات العقلية، وخير

هو آخر أبواب الكتاب من جهة التأليف لا الترتيب لشدة ارتباطه بها ولاعتماده أساساً على ما جاء فيها، ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول أولها مصنفات السيوطي البلاغية ومنهجه فيها، خلاص فيه المؤلف إلى أن السيوطي حاول في بحثه البلاغي الجمع بين محاسن الطريقتين العربية الأدبية بالإكثار من الشواهد البلاغية والنفرة من المنطق والاحتكام إلى الذوق، وهي السائدة في أبحاث البديع، وبين العجمية العقلية بالعناية بالحدود والمصطلحات، والسبر والتقسيم والتعليل، وهي الغالبة على أبحاث السيوطي في علمي المعاني والبيان، وتعاورت المدرستان مباحث الإعجاز القرآني لديه.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان دراسة المصادر والشواهد البلاغية عند السيوطي؛ فإن من مميزات البحث البلاغي لدى السيوطي وفرة مصادره، وتدل كثرة المصادر على العلم الواسع للسيوطي بما كتبه السابقون في الموضوع الذي يروم خوض لجج مشكلاته، كما أن فيها إثراء لمادة بحثه وتوثيقاً لها، والسيوطي من النوع

الذي لا يرضى على قارئه بتحديد كثير من مصادره خلافاً لكثير من المؤلفين، بل إنه في بعض الأحيان يهتدي إلى حل مشكل من المشكلات بجهد وتفكيره ثم يقف بعد ذلك على من سبقه إلى هذا الحل ولا يمنعه هذا من الإشارة إلى فضله والتتويه بسبقه، ونظراً لكثرة مصادر السيوطي فإن المؤلف اكتفى بعرض أبرزها وأكثرها تأثيراً في بحثه البلاغي، فرصد ثمانية كتب.

أما الشواهد البلاغية فقد قام المؤلف بإحصاء الشواهد البلاغية التي تضمنها أحد كتب السيوطي كشاهد على حفاوة السيوطي بهذه الشواهد فبلغت ١١٣٦ شاهداً في كتاب تقل صفحاته عن المائتين صفحة.

أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان أثر العلوم الشرعية والنحوية في الدرس البلاغي عند السيوطي، وقد رصد المؤلف فيه أبرز آثار العلوم الشرعية في الدرس البلاغي للسيوطي، ومنها: النفرة من المنطق، وترجيح جواز الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر والنثر، والاشتغال بأشعار المولدين من فروض الكفاية، ومنعه تسمية فواصل القرآن أسجاعاً، ونفيه المساواة في

القرآن الكريم، وتوقيفية ترتيب سور القرآن الكريم، واجتتاب الآراء البلاغية الاعتزالية، وميله الواضح نحو التصوف وطرقه.

أما أثر الصناعة النحوية في الدرس البلاغي عند السيوطي فقد كان لمعرفته الراسخة بعلم النحو أثرها الواضح لأن يتولى تحرير الصناعة النحوية في البحث البلاغي، وينظر إلى أبحاث البلاغيين النحوية بعين الناقد المتخصص، وقد أدى ذلك إلى الكشف عن أوهام لبعض البلاغيين في هذا المجال، وأبان عن جوانب القصور في بحثهم البلاغي المتصل بقضايا نحوية صرفة، واستدرك ما فاتهم ونبه عليه .

ثم انتقل المؤلف إلى الباب الثاني وجاء بعنوان: الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم عند السيوطي، واشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول هي على التوالي: حقيقة الإعجاز القرآني عند السيوطي، وعرض فيه وجوه الإعجاز البلاغي المختلفة التي تناولها السيوطي بالبحث والمناقشة في كتبه، ثم فنون التصوير البياني في القرآن الكريم عند السيوطي من تشبيه وكناية واستعارة، ثم ختم هذا الباب بمناقشة

بعض قضايا البلاغة القرآنية كبلاغة الفواصل القرآنية، وحسن التخلص في القرآن الكريم، وأسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم، والاقتباس منه.

وفي الباب الثالث من الكتاب الذي جاء بعنوان مباحث علمي المعاني والبيان عند السيوطي، لفت المؤلف الانتباه إلى خلو مباحث علمي المعاني والبيان من التصانيف المفردة فيهما خاصة خلافاً لما جرت عليه عادة السيوطي في مباحث الإعجاز البلاغي للقرآن ومباحث علم البديع، وأرجع المؤلف هذا الأمر إلى أن الصبغة الدينية التي اصطبغت بها ثقافة السيوطي كانت هي الحاكمة والموجهة لمسار جهود السيوطي في فنون البلاغة وغيرها هذا أولاً، وأما ثانياً فإن الجو العام الغالب على طابع الحركة الأدبية في عصره كان ينظر إلى العناية بالصناعة البديعية باعتبارها مناط التفاضل بين الأدباء، وأساس الحكم على شاعرية الناظم وبلاغة الناثر، فالسيوطي ابن هذا العصر ومن الطبيعي أن يتأثر بجو العام فتفسير جهوده البلاغية متوائمة مع مقاييس عصره وعاطفته الدينية.

أما الباب الرابع والأخير من الكتاب فقد جاء بعنوان مباحث علم البديع عند السيوطي، وعناية السيوطي بفنون البديع لا نجد لها نظيراً في اهتماماته إلا في مجال الدراسة البلاغية للإعجاز القرآني، ويتجلى هذا الاهتمام في إفراد الفنون البديعية بتصانيف مستقلة، وليس بمستغرب أن يولي السيوطي فنون البديع كل هذا الاهتمام فهو يرى أن الشاعر لا يصل إلى مكانة متميزة بين أقرانه إلا حين تكثر في شعره الأنواع البديعية، ولا ريب أن اتجاه الذوق الأدبي الذي كان سائداً في عصر السيوطي كان له أثر لا ينكر في تدعيم مثل هذه الاهتمامات ؛ فقد كان إتقان الفنون البديعية أحد أبرز متطلبات الأديب المجيد في ذلك العصر.

ولم تقتصر عناية السيوطي بالفنون البديعية على الجانب النظري، بل شملت الممارسة التطبيقية لتلك الفنون من خلال الأسلوب الذي أنشأ به مقاماته، والذي كان يزدحم بألوان شتى من ضروب التحسين اللفظي والمعنوي.

وألف في الدراسة التطبيقية رسالته المسماة فتح الجليل للعبد الذليل، التي قام فيها بتحليل إحدى الآيات القرآنية لاستخراج ما فيها من الألوان البديعية التي جاوزت المائة لون.

وقد أقام المؤلف هذا الباب على فصلين، درس في الأول الجانب النظري لهذه الفنون الذي يكشف عن استقلالية شخصية السيوطي البلاغية من خلال تحليل مناقشاته وإضافاته ، فمن ذلك اجتهاده في استخراج الآيات القرآنية المتضمنة لألوان مختلفة من الجنس التام، وفي هذا نجح السيوطي في استنباط نماذج قرآنية للجناس لم يسبق إليها من قبل، ومنها أيضاً عنايته البالغة باستقصاء الشواهد الشعرية لألوان الجنس المختلفة ابتداءً بأشعار المتقدمين وانتهاءً بشعراء عصره، ومنها أيضاً اهتمامه بجمع الشواهد الحديثة المشتملة على ألوان من الجنس، وقد كان له الفضل في التنبه على أن بعض الأحاديث الذي كثيراً ما استشهد بها البلاغيون في حديثهم عن الجنس لا أصل لها، ومنها أيضاً وضع مصطلحات جديدة

من خلال تسميته بعض أنواع الجنس التي ظلت غفلاً عن التسمية تميزت بوضوح دلالتها على المقصود منها .

ودرس في الثاني الجانب التطبيقي لها على صعيد الممارسة الفعلية في المقامات والتحليل التطبيقي في رسالة فتح الجليل بغية الوصول إلى كشف جوانب التآلف والتخالف بين التنظير والتطبيق، فتوصل إلى أن السيوطي في معظم ما صاغه من ضروب التحسين البديعي التزم القواعد والمعايير التي قررها نظرياً في مصنفاته البلاغية، وقد كان لثقافته اللغوية الواسعة التي عرف بها بصماتها الواضحة في كثير من محسناته، غير أن هذا التأثير كان له وقعه السيئ على الجانب النظري لتلك المحسنات ؛ حيث استأثر الجانب اللغوي بالرعاية والعناية على حساب فنية المستوى.

ثم ختم المؤلف الكتاب بخاتمة عرض فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

وبما أن المؤلف وَلِعَ بالتحقيق فإن النَّفْسَ التحقيقيَّ فرض عليه عمل فهارس في نهاية الكتاب، وأشار إلى أنها ستة فهارس سقط منها اثنان أثناء الطبع .

مضافاً إلى أن الكتاب لم يخل من بعض الأخطاء الطباعية مما لا يسلم كتاب منها، وأكثر هذه الأخطاء مما لا يستوجب توقف القارئ الفطن عندها، ومن نماذج هذه الأخطاء:

ص ٦٢:

ترجم لابن حجة الحموي في هامش الكتاب بأنه أبو بكر بن علي بن عبد الله، وفي فهرس المصادر جاء اسمه أبو بكر علي بن عبد الله .

ولا خلاف أن في اسم ابن حجة ونسبه شيئاً من الاضطراب لم يشر إليه المؤلف .

ص ٦٧، بيت ابن حجة:

من اعتدى فبعدوان يشاكلة

ولحكمة هو فيها خير منتقم

الواو في بداية العجز تخل بوزن البيت.

ص ٦٨، بيت الصفي الحلي:

طرزت شعري بأوصاف له اتسقت

يا حسن منتظم في حسن منظم

والصواب في عجز البيت: منتظم .

ص ٨٦، بيت ابن حجة:

وزاد إبهام عذلي عاذل ودجا

ليلي فهل من يهيم يشتفي ألي

والخطأ في (ليلي) و(يهيم) والصواب:
(ليلي) و (بهيم) .

ص ٨٦، التعليل يمثل إحدى الوسائل
وهذه إحدى الملامح .

والصواب: أحد الملامح .

ص ١١٨، قول القاضي صدر الدين بن
الأدمي الحنفي:

قَصَدْنَا حِمَاةَ فَلَم نَلَقْ مِنْ

أَرَدْنَا لَمْ تَرَعْ عَهْدًا وَإِلَّا

والبيت مضطرب الوزن مختل الضبط،
والصواب فيه:

قَصَدْنَا حِمَاةَ وَلَمْ نَلَقْ مِنْ

أَرَدْنَا فَلَمْ نَرَعْ عَهْدًا وَإِلَّا

ص ١١٨، قول ابن النقيب:

أَنْتَ طَوَّقْتَنِي صَنِيعًا وَأَسْمَعْتَك

شُكْرًا كِلَاهِمَا مَا يَضِيع

فإذا شجاك سجعي فإني

أنا ذاك المطوق المسموع

هكذا جاء البيت الأول، والصواب في
كتابته أن تجزأ كلمة (وأسمعتك) على
الشطرين لأنه من المدور .

أما البيت الثاني فقد سقطت منه (ما)

بعد (فإذا) ليستقيم وزن البيت .

ص ٣٠٥، بيت البحتري:

ووراء تسدية الوشاح ملية بالحسن

تملح في القلوب وتعذب

والصواب نقل كلمة (بالحسن) إلى
عجز البيت .

ص ٣٤٥، بيت السيوطي:

قيل هل تصنع هذا قلت لا

كثر الله السخاوي وسخا

والصواب حذف الشدة والحركة من
كلمة (السخاوي) ليستقيم وزن البيت .

ص ٣٥٣، قوله:

أوحى إلى عشاقه طرفه

هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه

لمثل هذا فليعمل العاملون

وضع عجز البيت بين الأقواس

القرآنية، والأولى حذف الأقواس ؛ لأنه

اقتباس ليس حرفياً فإن قافية البيت ساكنة،

وعجز البيت الثاني ينبغي أن يكون (لمثل ذا

فليعمل العاملون) ليستقيم وزن البيت .

ص ٣٥٥، بيت الصفي الحلي:

خلت الفضائل بين الناس ترفعني

بالابتداء فكانت أحرف القسم

حذفت الهمزة من كلمة (الابتدا) في

عجز البيت، والصواب إبقاؤها لتكون

(بالابتداء) ليستقيم وزن البيت.

ص ٣٥٨، بيت السيوطي:

وأهيف أرفع أحواله

فاستخدمت أعضائي البلوى

جاءت كلمة (أهيف) في صدر البيت

ممنوعة من الصرف، والصواب صرفها

ضرورة ليستقيم وزن البيت

بقي أن نشير إلى أن الكتاب في الأصل

أطروحة علمية نال بها المؤلف درجة

الماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة

سنة ١٩٩٦ م .

وختاماً فالكتاب بلا ريب له أهمية كبيرة

في كشف النقاب عن مكانة السيوطي

البلاغية، ويعد إضافة مهمة لدارسي

البلاغة على المستويين النظري والتطبيقي،

يقف الدارس من خلاله على جهد بذله

مؤلفه لإنصاف عالم من علمائنا الكبار،

ووضعه في مكانه اللائق به في مجال

الدراسات البلاغية .



د. محمد حرب لـ «البيان»:

انعكست أسبقية الكويت للعالم العربي في الديمقراطية على مناخها الثقافي

قال مؤسس مركز دراسات العالم التركي ومنطقة البلقان الدكتور محمد حرب ومستشار رئيس جامعة صباح الدين زعيم في إسطنبول بتركيا أن معرض الكويت الدولي للكتاب في دورته الحادية والأربعين يتمتع بروح شابة، لما لسه من اهتمام كبير من شباب الكويت بشراء الكتب، وتهافتهم على حضور الندوات، مرجعاً ذلك إلى أن الكويت سبقت العالم العربي في الديمقراطية مما حقق مناخاً منفتحاً ثقافياً.

وأضاف د. حرب في حديث صحفي له مع مجلة «البيان» أن كتابه (مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني) استحوذ على الأضواء من أعماله الأخرى، مشيراً إلى أن نشره لمجموعة مقالات في مجلة العربي الكويتية وفق خطة ممنهجة أفرزت كتاب (العثمانيون في التاريخ والحضارة)، مبيناً أنه أول من استخدم مصطلح (العالم التركي) ويشمل على كل من (آسيا الوسطى، القوقاز، تركيا، والبلقان).

جاء ذلك في مقابلة صحفية مع د. حرب على هامش مشاركته في ندوة (جماليات الأدب العثماني) في إطار فعاليات «معرض الكويت الدولي للكتاب الحادي والأربعون» لعام ٢٠١٦.

■ أجرى الحوار: وليد الزهيري(*)

(*) صحفي مصري.



د. محمد حرب

انه شخص جيد لدى المثقفين العرب، وذلك لتأثرهم بالدعايات الغربية ضده، وذكرت له بدوري أنني ترجمت مذكرات السلطان عبدالحميد، بناءً عليه أخذ مني النسخة الأصلية المترجمة، تم نشرها في مجلة المجتمع الكويتية على حلقات في ذلك الوقت، ولم أكن أعلم بصورها وديار صيتها، شعرت بأنني قدمت هدية للمؤرخين بالإضافة إلى اتحادات الطلاب في أوروبا والبلدان العربية، وتم طباعة بعد ذلك ثلاثين ألف نسخة من الكتاب في القاهرة.

• نرحب بكم ضيفاً عزيزاً على مجلة البيان الكويتية، ونرغب منكم تقديم بطاقة تعريفية لقارئ البيان؟

- د. محمد حرب، آخر أعماله أستاذ في جامعة عين شمس وبعد خروجي على المعاش زرت عدة بلدان عربية إلى أن استقر بي المقام في تركيا، ولأنني كتبت عن الأتراك كثيراً، منحوني الجنسية التركية، وتم تعييني مستشاراً لرئيس جامعة صباح الدين زعيم في اسطنبول.

• من أعمالكم التي أثرت المكتبة العربية (مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني) .. وضع لنا مدى أهمية ذلك العمل وأثره على القارئ العربي؟

سؤال وجيه، الحقيقة أنا عملت أعمال كثيرة بعد (مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني) قوية، لكن كتاب المذكرات استحوذ على الأضواء من أعماله الأخرى، منذ حوالي ٣٢ عاماً كنت في دراسة الدكتوراه باسطنبول، التقيت بالناشر إسماعيل عبيد، الذي أشار إلى أن صورة السلطان عبدالحميد سيئة في البلدان العربية ومهضوم الحق، ولا يوجد دليل على

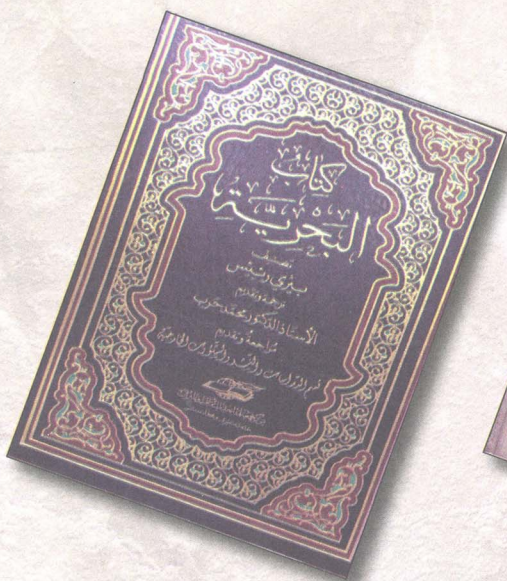


د. محمد حرب ومحاوره أ. وليد الزهيري

الدولة العثمانية، وقلت له أنه سيخسر مادياً مشفقاً عليه، لكنه أصر، وبعد شهرين رأيت نسخة فاخرة من الكتاب، ذكر لي أن تقديره كان أفضل من تقديري، وأنه كان يخطط لطباعة ثلاث آلاف نسخة إلا أن الكتاب بيع منه في شهر ونصف ألف وخمسمائة نسخة، كما قال الدكتور صالح بدحج معقباً على الكتاب أنه ليس كأى كتاب عن التاريخ العثماني، كما أن القوائم الموجودة حالياً حول التاريخ العثماني يوضع هذا الكتاب في مقدمتها، ويوصى بقراءته

• **تبخرتم في إصدار آخر وهو (العثمانيون في التاريخ والحضارة) هل لأنها أطول دولة في التاريخ عمراً أم ماذا؟**

«العثمانيون في التاريخ والحضارة»، له حكاية ففي مجلة العربي التي تصدر من دولة الكويت حتى حينه، كنت أنشر مقالات بها وفق خطة الإعداد لكتاب، وعندما كنت في المدينة المنورة مدرساً للاستشراق، التقيت بالناشر محمد علي دوده، طلب مني أن يصدر كتاباً لمجموع مقالاتي عن



إن البحرية الأمريكية في عام ١٩٦٥، قائلة إذا ركب أحدهم الطائرة محلقة بها فوق موانئ البحر الأبيض المتوسط لن تختلف الصورة عن ما قدمه بييري ريس في كتابه في القرن السادس عشر، يذكر أن ريس رافق السلطان سليم الأول في فتحه لمصر، وقد رسم ريس خريطة لأمريكا اللاتينية الجزء المواجه لأفريقيا.

دفعني الفضول بالذهاب إلى المتحف الحربي باحثاً عن كتاب (البحرية)، وطلبت نسخة منه، قررت من هنا ترجمته كمشروع يستفيد منه العرب والمسلمين، وتم نشره في دولة الإمارات العربية المتحدة.

قبل قراءة أي كتاب آخر في هذا الشأن، الجدير بالذكر أنه تم وضع داخل الكتاب كل ما يهم القارئ العربي على شكل أبواب ومن هنا كانت أهميته.

• **يعد كتاب (البحرية) موسوعة جغرافية فريدة، مؤلفه محيي الدين بييري ريس والذي عكفتم على ترجمته، هل عملكم هذا أعاد اكتشاف بييري ريس للقارئ العربي؟**

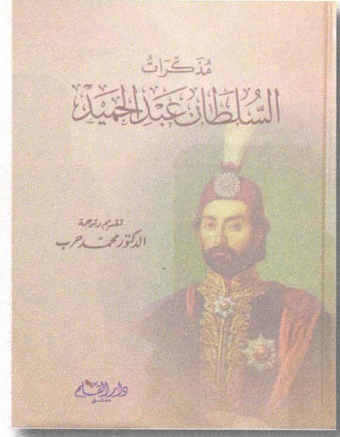
بييري ريس قبطان بحري عثماني، مشهور بقوته في البحار وكذلك براعته في الكتابة، وقد قام بتصميم خريطة للبحر الأبيض المتوسط بموانئه، وتحديث البحرية الأمريكية حول أهمية هذا الكتاب

الأتراك لأنه كان باللغة العربية، والعرب كذلك لم يهتموا به لأنه نسخة وحيدة بتركيا، لذا كان خارج دائرة الضوء، وكان من حسن حظي إعادة اكتشافه وتحقيقه. قدر ذلك العمل وزير الثقافة في جمهورية مصر العربية حلمي النمنم كثيرًا مشيدًا بأهميته وقيمته، وسبق الأتراك في هذا.

• أسستم مركزًا لدراسات العالم

التركي ومنطقة البلقان، ما هي أهدافه وما النتائج التي حققها؟

يهدف المركز بالتعريف بالثقافة التركية والعثمانية بكافة شموليتها للعرب، ومهمتي في الحياة عندما كنت طالبًا بالجامعة في تركيا هو التوفيق بين الأتراك والعرب أعتقد أنني لعبت دورًا في ذلك. وما حققه

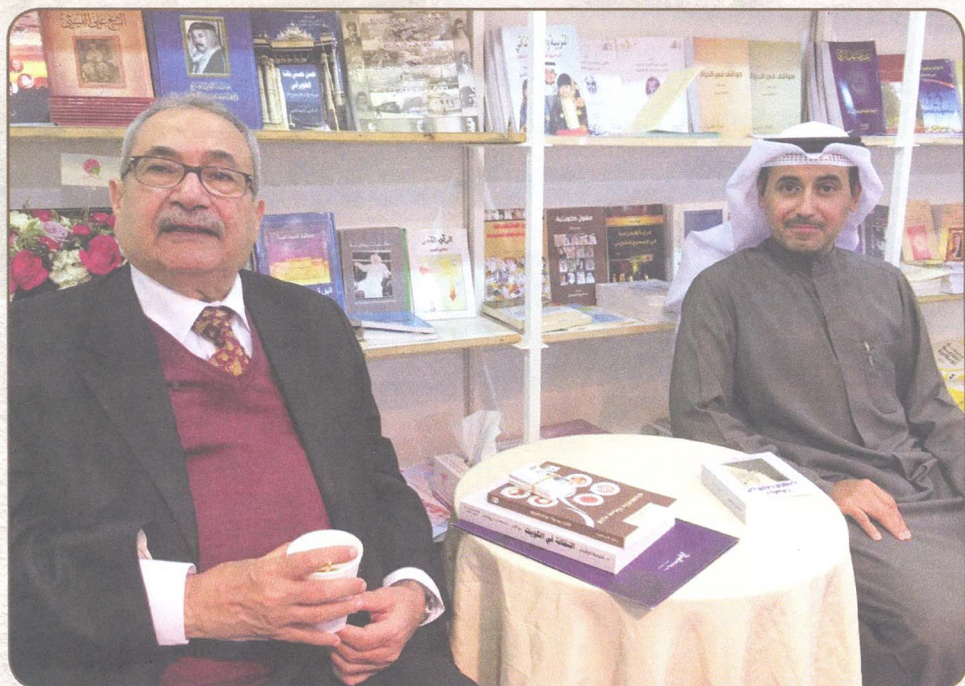


• هل هناك أعمال أخرى تستحق

وضعها في دائرة الضوء؟

هناك كتاب مهمل بالنسبة للعرب، عندما كنت تلميذا في اسطنبول، كنت أتردد على المكتبة السليمانية، وجدت كتابًا عربيًا من نسخة وحيدة نادرة بخط المؤلف وهو «سلم الوصول إلى طبقات الفحول»، لكاتبه مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، صورت الكتاب حينها، وبعد إنشاء مركز بحوث العالم التركي بجهدى الخاص، وكان اسمه في البداية مركز البحوث العثمانية والعالم التركي، تعاونت حينها مع الباحثين بالمركز، وقد خرج الكتاب في (٦) أجزاء، وقامت بطباعته وزارة الثقافة بجمهورية مصر العربية، ويعد من أروع الكتب في الترجمات. لم يلق الكتاب الاهتمام من





أمين عام رابطة الأدباء أ. الرميضي يستقبل د. حرب في جناح رابطة الأدباء بمعرض الكتاب

فكرة القومية التي أفسدت العالم الإسلامي هي السبب، بالإضافة إلى أن البلقان به العديد من القوميات العرقية المتجاورة، وعند حدوث أي مشكلة صغيرة تكبر سريعاً وتصبح مأساة، لم يحدث ذلك في الماضي لأنه كان هناك مفهوم العالم الإسلامي، فما قبل الثورة الفرنسية كان عهد الديانات فقط العالم مقسم إلى عالمين مسلم ومسيحي، وبظهور الثورة الفرنسية دمرت العالمين الأوروبي والعثماني بفكرة القومية، وانتقل ذلك الصراع للعالم كله بما فيه البلقان.

المركز أولاً بزوغ اسم (العالم التركي) وانتشاره في (الميديا المصرية)، وأنا أول من استخدم هذا المصطلح، والعالم التركي يشمل كل من (آسيا الوسطى، القوقاز، تركيا، والبلقان). كما قمت برصد الكثير من الكتب والمخطوطات عن الجزيرة العربية الدقيقة جداً.

• **تموج منطقة البلقان بصراعات عرقية، تخبو وتشتعل من وقت لآخر، ما السر وراء ذلك؟**



د. محمد حرب بعد محاضرته عن «جماليات الأدب العثماني» بمعرض الكتاب

• هناك تقارب عربي تركي على

**المستويين الاقتصادي والسياسي، هل
ينعكس أثر ذلك على المستوى الثقافي؟ وما
أثر ذلك على الجانبين (العربي. التركي)؟**

قطعاً له أثر على المستوى الثقافي، خلال فترة وجود حزب (العدالة والتنمية) في السلطة تطورت العلاقات كثيراً، وما قبل توليه الحكم ما كان يعلم الكثير من العرب شيئاً عن تركيا، وكان ينفر الطلاب الأتراك أيضاً من العرب، وعندما وصل (العدالة

والتنمية) إلى سدة الحكم تم تغيير الوضع، وتم اعتماد مشروعات لنشر اللغة التركية في البلدان العربية .. واللغة العربية في تركيا، كما أن هناك جامعات تركية تتطرق بالعربية غير الأقسام والتخصصات، كان يفضل الطلاب سابقاً دخول الاختبارات باللغة الإنجليزية كلغة ثانية، حالياً يدخلون باللغة العربية كلغة ثانية، وهناك أيضاً بعض الباحثين يدخلون امتحان الدكتوراه باللغة العربية، يعد هذا تطوراً مذهباً.

• من خلال رؤيتكم المستقبلية، هل تتوقع أن يكون هناك إعادة فهم لتاريخ الدولة العثمانية، وتحقيق لمزيد من التقارب الثقافي العربي التركي؟

بالتأكيد، بدأ هذا بالفعل، فقد قيل لي أحد المرات من وزير ثقافة مصري سابق «ما يثير الاهتمام في دكتور حرب أنه يسبح ضد التيار» فالتيار الثقافي آنذاك كان ضد الدولة العثمانية في مصر، وقد بدأت بقوة ونشرت الكثير من الأعمال، وتتلذذ على يدي طلاب بالجامعة أصبحوا أساتذة بعد ذلك يتممون مشروعي في التقارب بين العالمين العربي والتركي.

• لكم باع كبير في حقل الترجمة، ما رأيكم بحركة الترجمة من التركية إلى العربية وبالعكس؟

بدأت الترجمة من العربية إلى التركية على يد التيار الإسلامي في البلاد العربية خاصة في مصر، وقد صدر لي كتاب العدالة الاجتماعية، عندما كنت طالباً تم ترجمته إلى اللغة التركية وانتقل بعد ذلك إلى دول آسيا الوسطى، اهتم الاتراك بترجمة الكتب الدينية للغة التركية

والترجمة من العربية للتركية كثيرة للغاية، لكن على المستوى الأدبي ضعيفة إلى حد ما، وبالنسبة للترجمة من التركية إلى العربية نجح فيها السوريون أولاً وفي مصر أقسام اللغات الشرقية هي التي تكلف الطلاب بالترجمات من التركية وهي أعمال تأتي في نطاق الجامعة فقط وإجمالاً ما يترجم من التركية للعربية قليل جداً.

• حصلت على جائزة ابن بطوطة عن كتابك (رحلات عثمانية في الجزيرة العربية والهند وآسيا الوسطى ما بين القرنين السادس عشر والعشرين) حدثنا عن موضوع الكتاب، وملابسات حصولكم على الجائزة؟

عندما كنت في اسطنبول قمت بترجمة (رحلات عثمانية في الجزيرة العربية والهند وآسيا الوسطى ما بين القرنين السادس عشر والعشرين) والموجودة بمكتبة السلطان عبد الحميد الثاني، جمعت المادة والنصوص والمخطوط القائمة على الرحلات، عكفت على المشروع بالتعاون مع ابنتي (تسنيم محمد حرب) أستاذة التاريخ العثماني في جامعة قناة السويس، ومن ثم نشرته المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

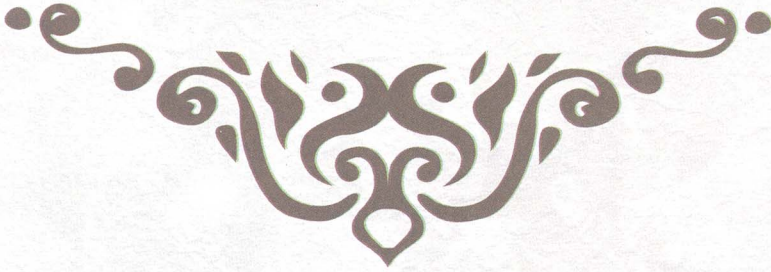
اسطنبول لخدمة العالم الإسلامي من ماليزيا عن مجمل جهودي في التقريب بين الثقافتين العربية والتركية في شهر (أكتوبر) الماضي.

• أخيراً .. ما هو رأيكم بمعرض

الكويت الدولي للكتاب ٢٠١٧؟

انطباعي العام عن المعرض أنه ناجح، المثير في المعرض تلك الروح الشابة، رأيت الكثير من الشباب يهتم بشراء الكتب، ويهتمون بحضور الندوات، قد يكون السبب في ذلك أن الكويت سبقت العالم العربي في الديمقراطية مما حقق مناخاً منفتحاً ثقافياً.

وقد فاز العمل بجائزة ابن بطوطة للأدب الجغرافي في دورتها الثامنة (٢٠١٠-٢٠١١) التي يمنحها (المركز العربي للأدب الجغرافي - ارتياد الآفاق) ومقره أبوظبي ولندن، وفزت أنا وتسليم حرب بجائزة تحقيق المخطوطات (الرحلة الكلاسيكية) عن ترجمة وتحقيق كتاب (رحلات عثمانية في الجزيرة العربية والهند وآسيا الوسطى ما بين القرنين السادس عشر والعشرين) وهو عبارة عن خمس مخطوطات لمجموعة من الرحالة، الذي يقع في مجلدين يتضمن تحقيقاً لخمس مخطوطات عثمانية نادرة، تتعلق بجغرافيا الجزيرة العربية والرحلات إليها. كما حصلت مؤخراً على جائزة



محمود شوقي الأيوبي

(١٩٠١-١٩٦٦م)

عاشق الطبيعة والقيم الجمالية والإنسانية



■ بقلم: علي عبد الفتاح (*)

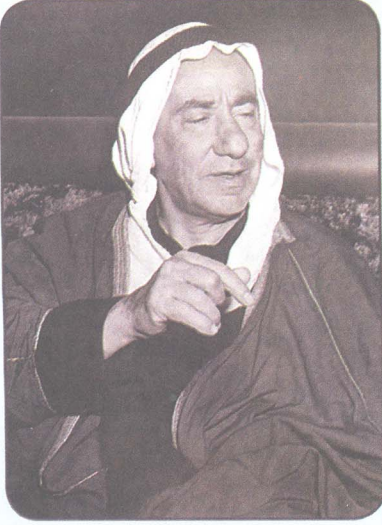
تأثرت كثيراً بهذا الشاعر المبدع الذي ولد في مدينة الكويت ودرس في مدارسها بدءاً من مرحلة «الكتاب» الذي عرف باسم «المطوع» في ذلك الوقت. ورغم رحلاته العديدة خارج وطنه ظل قلبه دائماً نابضاً بعشق الكويت ومهموماً بقضايا الشعوب العربية.

طفولته وحياته

تعلم الطباعة وتتنقل في عدة وظائف أمدته بخبرات كثيرة. وفي تلك الفترة أقبل على كتب الشعر والأدب يقرأ ويثقف نفسه مما دعا قاضي المحكمة التي كان يعمل فيها أن يدفعه للالتحاق بدار المعلمين حيث أنهى دراسته فيها عام ١٩١٨م والتحق بمجال التدريس.

توفي والده وهو مازال صغيراً والتحق بالمدرسة المباركية التي تعلم فيها مبادئ اللغة العربية والقرآن الكريم. وبعد دراسته في المدرسة المباركية سافر مع خاله إلى البصرة وأمضى هناك عدة سنوات.

(*) كاتب مصري.



الشاعر محمود شوقي الأيوبي

شاعر التأمل الصوفي.. والدعوة إلى الحرية ونهضة الشعوب

لقد قام الشاعر برحلات إلى بلدان ومدن كثيرة وذهب إلى حلب وبيروت حتى عبر حدود فلسطين وزار معظم مدنها إلى أن دخل رفح والعريش ومصر والصعيد وعاد إلى بغداد مرة أخرى.

ولقد كانت هذه الرحلات من العوامل التي ساعدت على تنمية وعيه وثقافته ودراسة شعوب تلك البلاد والتأثر بقضاياها السائدة.

ويقول عن حياته: لكل فرد في هذا الوجود قصة.. وما قصتي في الحياة إلا قصة اليتيم والحرمان والعذاب.. منذ نعومة أظفاري وقصة الهميان والعذاب والضرب في مشارق الأرض ومغاربها.. بل هي قصة المجازفة أو سمها المغامرة كما تشاء» فيقول:

وقالوا جن محمود وجني

من الأهوال ما أبقت بفكري

لو أن الصخر قاسى ما أقاسي

للك الصخر مرتطمًا بصخر

مصائب لو هوت للصخر أمسى

جذاذا انقضت كتفي وظهري

أنوء بحملها في كل وقت

أراقب بعدها كشفًا لضري

تجارب ثرية

لقد تأثر الأيوبي بالمتنبي وأبي تمام والشريف الرضي وابن الفارض وكذلك من الشعراء المحدثين مثل أحمد شوقي وعلي محمود طه وطاغور ومحمد إقبال، فكتب شعر المناسبات والمديح والوصف والغزل والشكوى وسادت التقريرية والمباشرة في هذه الأشعار وعلى الرغم من ذلك لم تكن تخلو من رومانسية عذبة.

لقد قام الشاعر برحلات
إلى بلدان ومدن كثيرة وذهب
إلى حلب وبيروت حتى عبر
حدود فلسطين وزار معظم
مدنها إلى أن دخل رفع
والعرش ومصر والصعيد

وحين تتاح له الفرص لزيارة البحرين
بصحبة الشعارين خالد الفرج عام ١٩٩٨
- ١٩٥٤ وعبد اللطيف النصف (١٩٠٤ -
١٩٧١م) وزيارة أخرى للملكة العربية
السعودية تتأجج نيران الإبداع في أعماقه
ويتأثر بالشخصيات التي يقابلها ولا سيما
حين التقى الملك عبدالعزيز آل سعود وقد
أهدى الشاعر ديوانه «الملاحم العربية» إلى
الملك عبدالعزيز ويقول له في إحدى هذه
الملاحم:

أقمت بحد السيف ملكا ودولة

تذل لها كل الملوك وتخضع

لك العزمة الكبرى إذا جد حادث

من الفتن الهوجاء أو ضل مبدع

وكانت رحلة الشاعر إلى أندونيسيا هي
الرحلة الأخيرة حيث تزوج هناك من امرأة
وأنجبت له ثلاث بنات ووُلدا وافتتح عدة
مدارس وعمل في تدريس اللغة العربية
وأنشأ مدرسة خاصة للقرآن الكريم،
وعاش الشاعر في أندونيسيا نحو عشرين
عامًا ثم عاد إلى الكويت عام ١٩٥٠ ليدرس
في المعهد الديني والمدرسة الأحمدية عام
١٩٦١.

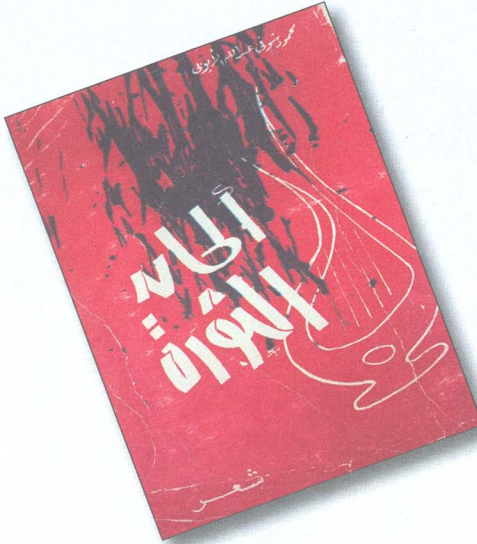
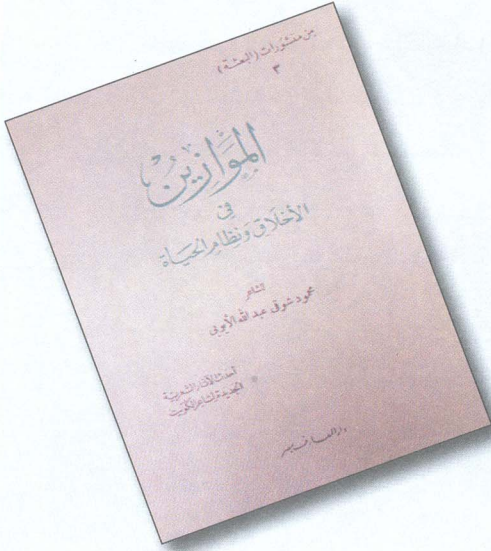
تجربة الغربة

لقد ذاق الشاعر خلال العشرين عامًا
التي قضاها في أندونيسيا مرارة الغربة

والحنين إلى الوطن وقد صادفته تجارب
كثيرة تركت آثارها في أشعاره فيقول:
في عشرين عاما كنت فيها
بالآلام من التشريد زرق
حوادث كم وقفت بها (بجاوا)
سخين الدمع أرنو نحو أفقي
فأسكب خاطري في الكتب أبكي
كشلو في مضيفة الهجر ملقى
ومن أجمل قصائده في الغربة قصيدته
«وطني» التي يتشوق فيها إلى الكويت
ويتمنى العودة إليها:

وطني بحبك تشرق الآمال

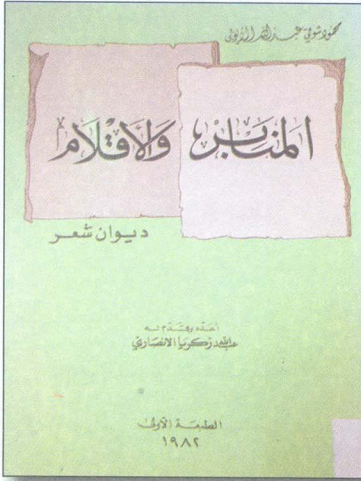
وعلى رحابك لي هوى سيال



قد كنت فيك من المعاني شعلة
بسائها شعر الهوى يخال
تتألق الأنوار فيك كأنها
شعر يجنحه حباً وخيال
ربى جمالك بالسمو قريحتي
فشدأ بروحي في حماك سؤال
أنا الذي شاطرت يومك هم
أم يا ترى عبثت بك الأهوال؟
مالي أرى شجني يعذب مهجتي
بجمالك حتى قطعت أوصال

ولذلك نلاحظ أن الغربة من أهم
الظواهر الفنية في قصائد الأيوبي وقد
صاغها من ينابيع الحزن والألم والوطن
الذي يخال في ذهنه وفي جوانحه. وهذا
الشعور مزق الشاعر فظل محترقاً بلهب
الغربة حتى قامت الحرب العالمية الثانية
فكان عليه أن يهاجر فراراً من مدينة إلى
أخرى مع أسرته.

وتقول د. نورية الرومي في كتابها
«محمود شوقي الأيوبي: حياته وتراثه
الشعري» «وفي هذا ما يعكس طبيعة التجربة
التي عايشها الأيوبي في أندونيسيا.. ولعل
أهم ما ينبغي أن نلاحظه من آثارها عليه هو
إحساسه العميق بالغربة ومعاناته الشديدة
من الحروب التي عايشها في هذه البلاد».



عركتني الأيام حتى إذا ما قلت
حسبي زادت لظى والتهابا
فتنمرت للدواهي ولكن
أين مني أن أتقي ذا العذابا
أنا غريب في موطني أقاسي
لوعة بعد لوعة واكتئابا
إن غربة الشاعر هي غربة الروح
والضياع في أرض بعيدة عن الوطن حتى
إنه اتجه في أغراضه الشعرية إلى مرحلة
تقترب من التصوف.

مرحلة صوفية تأملية

فنجده في قصائده يتسامى نحو القيم
الدينية من رحمة وإخاء وحب وطهر
وصفاء ويتعاطف مع الفقراء ويتأمل الكون
ويدعو إلى الحب وعشق الجمال والحق
فإذا بالعشق نور من السماء:

إنما العشق رحمة الله تسمو

بنفوس العشاق نحو الرجولة

وهو طهر يعج نورًا بهيجًا

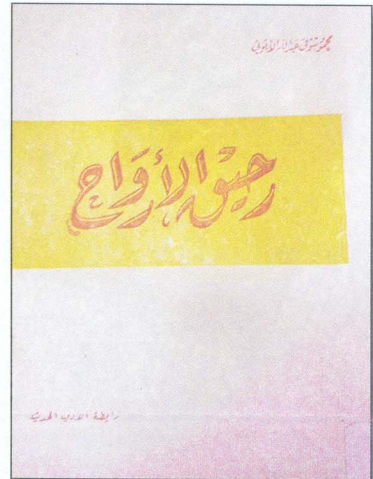
وجمال فيه المعاني الجميلة

شعلة العشق تدفع الروح دفعا

نحو روض العلا ومرج البطولة

ويكتب الشاعر قصائد طويلة في
ذكرى الإسراء والمعراج والمناسبات الدينية
الأخرى ويضمن في قصائده الدعوة إلى
الحرية والعودة إلى نور الحق وكتاب الله،

يمثل ديوانه «رحيق الأرواح» سمات
مرحلة صوفية تأملية.. فهي تعبير صادق
عن رؤية روح حائرة تحاول أن تعتصم
بتعاليم الإسلام ونور القرآن الكريم..



وكانت رحلة الشاعر إلى
اندونيسيا هي الرحلة الأخيرة
حيث تزوج هناك من امرأة
وأنجبت له ثلاث بنات وولداً
وافتح عدة مدارس وعمل في
تدريس اللغة العربية وأنشأ
مدرسة خاصة للقرآن الكريم

النزعة الوطنية والإصلاح

والشاعر الأيوبي في دعوته إلى الإصلاح وإيقاظ النزعة الدينية في النفوس لا يهمل تراث الأجداد الذين خاطروا في البحر بحياتهم وقاوموا شظف العيش ومرارة الحياة ووجهوا قسوة الصحراء بثبات وعزيمة وإيمان، ويكشف عن هذا التراث فيقول:

دعوت قومي إلى المغنى وبهجته
ليشهدوا موكب الصيد الأعزاء
لحن من الغيب هز الثائرين إلى
مفاتن العز زخار بأصداء

ومن أهم الملامح الوطنية ما كتبه عن «الكويت» وطنه الذي تمزق في الغربة من

ونلمح في هذه القصائد غنائية عذبة تخلو من ثقل اللفظ وغريبه، ويقول:
يا بلبل زد في الكون تغريداً
وامأً بالحانك الأجيال تجديداً
إني أترجم عنك اللحن مرتجلاً
شعرا يضيء مدى الإباء تخليداً
هذا الجمال تجلى في الضياء له
حق يحلق للعلياء تصعيداً
الروح والمألاً الأعلى يزف له
من التحايا لذات الحق تمجيذاً

وتظل هذه القصائد الصوفية التأملية تتثر ما في القلب والروح من ابتهالات تردد ألحان الحب وتدنو من منابع الدين الإسلامي لتتزود بمعاني الخير والجمال ولهفة النفس إلى التقوى والصلاح ويصف لحظة تأمل في حياته فيقول:

أنا وحدي أراقب النجم وحدي
ويح قلبي قد طال في الليل سهدي
في الليالي الطوال والبرد قاسٍ
أتلظى على فراشي بوجدي
ساكنًا والحجا يثور ويخبو
يتخطى من ركن وهد لوهد
سائحاً يستفز قلبي ويسري
في الشرايين وقد شر وقد

في الشرق والغرب للسايرين همهمة
تنم عن عزة في الروح شماء
راع الأبابة جنوح الغاضبين إلى
كبت النفوس وتشريد الألباء
فخاصموا الجود إيماناً بحقهم
ولم يناموا على ضيم وإغضاء
وزلزلوا كل طاغوت بوثبنتهم
وروعوا أكبد الزرق الألداء

ومن أعماله الشعرية

ديوان الموازين، رحيق الأرواح، هاتف من
الصحراء، الأشواق، المنابر والأقلام وألحان
الثورة، الملاحم.

وقد كتب عن الشاعر مجموعة كبيرة
من الأدباء والنقاد وطُبعت كتب عن الثقافة
والشعر في الكويت كان الشاعر الأيوبي من
روادها. وأذكر أن الدكتور محمد عبدالمعظم
خفاجي كتب عنه يقول: إن محمود شوقي
الأيوبي يتميز بأنه خصب الخيال، دقيق
الشعور، عميق التجربة، متجدد الإحساس
الفني المتصل بينابيع الإلهام الشعري الخالد،
يكبره التتقيح وتكلف التجويد الفني، ويضع
الشعر ارتجالاً أو ما يشبه الارتجال، عازفاً
عن الصنعة، كارهاً للتعجل والإغراب.

وقد ساهم الشاعر الراحل عبدالله
زكريا الأنصاري في نشر بعض دواوين خاله
محمود شوقي الأيوبي بعد وفاته مما ساهم
في التعرف على حياة الشاعر وشعره.

أجله والأغراض الوطنية مزجها الشاعر
بمدح حكام الكويت وتأكيد مدى ولاء
الشعب لهم وعمق انتمائهم:
وطني أحميك لا نخشى الروح
بدمائي وبروحي وجهودي
كلنا نزحف للموت لكي
نسبق الأجيال للعيش الرغيد
الكويت الحر لا يرضى سوى
شيخه المغوار ذي الرأي السديد
فلتعش يا وطني حراً على
رغم أنف الخاسر الوغد العنود

الاتجاه القومي

لقد سافر الشاعر إلى بلاد كثيرة
واعترضته المحن القاسية والحروب التي
نشبت على أرض أندونيسيا فانفجرت في
أعماقه روافد شعر قومي يحث العرب على
الحرب والدفاع عن أرضهم.

وكتب عن الأزمات التي واجهت الشعوب
وكفاحها ضد الاستعمار في مصر والجزائر
وسوريا وتأثر بالمد القومي في فترة الستينات
بمصر خلال حكم عبدالناصر فيراه رمزاً لقائد
عربي يحرر البلاد وزعيماً قومياً يوحد العرب.

ولعل ديوانه «ألحان الثورة» يتميز
بتلك القصائد الثورية التي شكلت الاتجاه
القومي في شعره:

د.خليفة الوقيان

- د. خليفة عبدالله فارس الوقيان.
- الميلاد: ١٠/١٠/١٩٤١ - الكويت.
- شاعر وباحث.
- حاصل على شهادة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بمرتبة الشرف الأولى - جامعة عين شمس ١٩٨٠م.
- شغل منصب الأمين العام المساعد للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سابقاً.
- أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين سابقاً خلال السنوات ١٩٨٨ - ١٩٩٠م.
- نائب المشرف العام لسلسلة كتب عالم المعرفة.
- عضو هيئة تحرير مجلة الثقافة العالمية - الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- سكرتير تحرير مجلة البيان - الصادرة عن رابطة الأدباء في الكويت سابقاً.
- عضو هيئة تحرير مجلة الكاتب العربي- الصادرة عن الاتحاد العام للكتاب والعرب.
- عضو مجلس إدارة مركز الدراسات والبحوث الكويتية.
- عضو في عدد من المؤسسات الثقافية.
- عضو اللجنة التحضيرية للموسوعة العربية - جامعة الدول العربية.



د.خليفة الوقيان

- عضو في عدد من لجان الخطة الشاملة للثقافة العربية - جامعة الدول العربية.
- عضو في اللجان التحضيرية للخطة الثقافية لدول مجلس التعاون.
- الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي الكويتي- جدة ١٩٩٠م.
- أسهم في تأسيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ترجمت نماذج من شعره إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والروسية والألبانية.
- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ٢٠٠٤م.
- حصل كتابه «الثقافة في الكويت بواكير - واتجاهات - ريادات» على جائزة معرض الكتاب ٢٠٠٧م المقدمة من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لأحسن كتاب مؤلف عن الكويت.
- تكريم من مهرجان الشعر في مسقط - عام ٢٠١٠م.
- حصل على جائزة فلورنسا أوروبا - عام ٢٠١١م.
- حصل على جائزة مهرجان الشارقة للشعر العربي - عام ٢٠١٢م.
- كرم من قبل رابطة الأدباء الكويتيين في احتفالية (الوقيان في سماء الثقافة الكويتية) بتاريخ ٢٥-٩-٢٠١٣م.
- فاز بجائزة القدس من الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب، وسيتم تكريمه في الرابع من شهر فبراير الجاري.

الأعمال الأدبية:

- المبحرون مع الرياح - مجموعة شعرية ط١- دار ذات السلاسل للنشر والتوزيع

- الكويت ١٩٧٤م. - ط٢ شركة الربيعان للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٨٠م.
- القضية العربية في الشعر الكويتي، المكتبة العصرية- الكويت ١٩٧٧م.
- تحولات الأزمنة- مجموعة شعرية - مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - الكويت ١٩٨٣م.
- شعر البحري - دراسة فنية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٨٥م.
- الخروج من الدائرة - مجموعة شعرية - توزيع شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٩م.
- حصاد الريح - ديوان شعر - مطبعة مقهوي - الكويت ١٩٩٥م.
- ديوان «أوشال» شعر أحمد مشاري العدوان، جمع وقراءة واختيار بالاشتراك مع د. سالم خداده - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - صدر عام ١٩٩٦م.
- ديوان خليفة الوقيان مختارات، دار الآداب- بيروت ١٩٩٦م.
- الثقافة في الكويت - بواكير واتجاهات - الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، الطبعة السادسة ٢٠١٤م.
- إبحار مع القلم: مختارات من كتابات صحافية - الكويت عام ٢٠١٣م.
- ديوان صور و سوانح - شعر أحمد مشاري العدوان، اعتنى بنشره بالاشتراك مع د. سالم عباس خداده - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت عام ٢٠٠٧م.

التوأمان



د. خليفة الوقيان(*)

بيروت

واختنقت بعيني دمعتان
تلهبت في الصدر مني جمرتان
ماذا أرى
رحل المكان

ترملت في الشاطئ الفضي
أسراب النوارس

ضيع الدوري أعشاش الصغار
مضى حمام الحي يخط في الظلام

☆☆☆☆

وحبيبة في الرملة البيضاء
تسأل العراف

تكتب فوق خد الرمل سطرًا

ثانيًا...

يمحو لسان الموج ما كتبت
تعود
يعود

ترسل دمعة حرى
تغيبها الرمال

☆☆☆☆

بيروت

سوسنة الحواضر
نفحة الزمن المعطر بالحنان

صنين فارق جبة الشيخ
المعمم بالوقار

تمزقت حلل الصنوبر

غادر العنقود حقل الكرم

(*) شاعر كويتي.

ننظم لأولو البحرين عقدًا

فوق نحر العصر

نغرس من شذا الأسفار

ألف منارة

تهدي إلى الركب الأمان

☆☆☆☆

لبنان

نحن التوأمان

الغارسان الحرف قنديلا

على شفة الزمان

الحاصدان حرائق الأيام

حقل الشوك

عريضة القيان

هد التيه ظهر الأرز

وانسفتحت على الأرض الدنان

☆☆☆☆

لبنان

نحن التوأمان

المانحان الحب

حين تضن بالحب اليدان

من سيف كاظمة

ومن دارين

من صور ومن صيدا أتيانا

نقهر الموج المعربد

تستحيل الريح في يدنا شراعًا

دفة للحلم



بناء المجيد

د. إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي (*)

تباهي به الدنيا و تحيا المجامع
و من تزدهي الأنحابه و المواضع
يتوجهذا الدهر بالعزقائما
لقول (صباح الأحمد) المجد طائع
و من شع هذا الفجر بالنور كاسمه
صباحاً يوازي قدره أو يدافع
أمير على ممشاه قامت ملاحم
و درب الإبا يشتاقه و المواقع
فمن بعد ست بعد ألفين أشرق
بشائره فينا و جلت بدائع
ألا مرحباً يا فجر أضحى متوجاً
(صباح) و من كفيه قامت شرائع
أميراً على (أرض الكويت) مملكا
و في صدره بالحق قد قام صاعد
ألا يا ربيع الدهر هذي قلوبنا
تحريك، و الإيمان للروح دافع

(*) شاعر سعودي.

فإِنَّكَ فِينَا سَلَسْبِيلٌ مَعِينَهُ
وَأَبْصَرْنَا تُجْلَى بِهِ وَالمَسَامِعِ
تَبَاهِي بِهِ الدُّنْيَا وَتَحْيَا المَجَامِعِ
وَمَنْ تَزِدْهُي الأَنْحَا بِهِ وَالمَوَاضِعِ
يَتَوَجَّهْ هَذَا الدَّهْرَ بِالعَزِّ قَائِمًا
لِقَوْلِ (صَبَاحِ الأَحْمَدِ) المَجْدُ طَائِعِ
وَمَنْ شَعِ هَذَا الفَجْرُ بِالنُّورِ كَاسِمِهِ
صَبَاحًا يُوَازِي قُدْرَهُ أَوْ يُدَافِعِ
أَمِيرَ عَلَى مِمَشَاهُ قَامَتْ مَلَا حِمِ
وَدَرْبُ الإِيْبَا يَشْتَا قَهُ وَالمَوَاقِعِ
فَمَنْ بَعْدَ سِتْ بَعْدَ أَلْفَيْنِ أَشْرَقَتْ
بِشَائِرُهُ فِينَا وَجَلَّتْ بَدَائِعِ
أَلَا مَرْحَبًا يَا فَجْرَ أَضْحَى مَتَوَجَّأً
(صَبَاحُ) وَ مَنْ كَفِيهِ قَامَتْ شَرَائِعِ
أَمِيرًا عَلَى (أَرْضِ الكُوَيْتِ) مَمْلَكًا
وَفِي صَدْرِهِ بِالحَقِّ قَدْ قَامَ صَادِعِ
أَلَا يَا رَبِّيعِ الدَّهْرِ هَذِي قُلُوبُنَا
تَحْيِيكَ، وَ الإِيْمَانِ لِلرُّوحِ دَافِعِ
فإِنَّكَ فِينَا سَلَسْبِيلٌ مَعِينَهُ
وَأَبْصَرْنَا تُجْلَى بِهِ وَالمَسَامِعِ
سَمُوكُ يَحْوِينَا وَ أَنْتِ تَشْدُنَا
وَ نَهْجُكَ (بِاسْمِ اللهِ) لِلأَمْرِ جَامِعِ
جَمَعْتَ بِنَهْجِ العَدْلِ شُعْبَا قُلُوبَهُمْ
إِلَيْكُمْ تَدَاعَتْ تَرْتَجِي وَ تَبَايَعِ

وَأَخِيْتُ بِالْقَوْلِ السَّيِّدِ فَمَا بَدَا
لِعَهْدِكَ إِلَّا مَفْتَدٍ أَوْ مَدَافِعُ
جَمَعْتَهُمْ تَحْتَ اللِّوَاءِ أُخْوَةٌ
فَمَا جَاءَ مَنْ يَزْرِي بِهَا أَوْ يَنْزَاعُ
فَكَانُوا الْهَدَاةَ الْغَرَكَ لُ بِقَلْبِهِ
يَقِينُ وَ أَمْرِفِي رَبِّ الْعِزِّ جَامِعُ
فَإِنَّكَ مِيزَانُ الْبِلَادِ وَ نَوْرُهَا
وَ أَنْتَ لِنَهْرِ الْمَكْرَمَاتِ الْمُنَابِعِ
وَ كُنْتَ لِحُكَامِ الْخَلِيجِ (بِمَجْلِسِ الْ-
تَعَاوُنِ) سَهْمًا لَا يَدَانِيهِ قَاطِعُ
دَعَاوَتِ إِلَى الْإِصْلَاحِ حَتَّى تَأَلَّفَتْ
قُلُوبُ وَ خَابَتْ عِنْدَ ذَاكَ النُّوَازِعِ
وَ إِنْ الْعَلَا مَذْكَنتَ قَدْ كَانَ سَيِّدًا
وَ يَهْتَزُّ غَصَنٌ مِنْ سَمُوكِيَانَعِ
وَ مَذْكَنتَ كَانَ الصُّوْلُجَانُ وَ أَيْنَعَتْ
كَرُومُ الْبَهَا وَ الصَّيْتِ فِي الْعِزِّ ذَائِعِ
لَأَنْتُمْ بِنَاةُ الْمَجْدِ وَ الطَّيِّبِ وَ الْوَفَا
بِكُمْ تَهْتَدِي الدُّنْيَا وَ تَزْهَوُ الْمَطَالِعِ
يُرُوحُ وَ يَغْدُو ذَكَرَكُمْ لِكَأْنَمَا
تُسَدُّ بِكُمْ لِلْمَكْرَمَاتِ الذَّرَائِعِ
لَأَنْكُمْ فِي الْجُودِ أَقْصَى عِيُونِهِ
بِكُمْ هَلَتْ الْأَنْدَادُ وَ طَابَتْ مَنَابِعُ
وَ إِنْكُمْ فِي سَابِقِ الْعَهْدِ فَوْحُهُ
جِبَالُ هَدًى لَا تَعْتَرِيهَا الزَّوَابِعُ

بكل بلاد منكم ألف قبيلة
 تهلل بالأفيا و تدوي الجوامعُ
 فأي بلاد ما ملكتم قلوبها؟!
 و أي مكان ما احتوتكم مزارع
 و ما كان للأيام في غيركم ندى
 و لولا نداكم فهي محل بلاقع
 و لولا محياكم به الصبح باسم
 لأمسى و ما في الكون للفجر طابع
 و كم في قلوب الناس من جاء أو مضى
 صنيع لكم، جلت بذاك الصنائع
 فأنتم بهاء من بهاء و من سنا
 و بين يديكم ها هو الدهر راع
 و هذا (السنيدي) ألزمت نفسه على
 قوافٍ لها حسنا تصيخ المسامعُ
 و من بحر أبحار المعاني نظمْتُكم
 فرائدفيها الحسن و الطيب خاشعُ
 سأشري بهذا الكون طراً و دادكم
 و إنني لمن أضحى سواكم لبائع
 فأنتم لنا مستودع العز و السنا
 فأنعم بكم مجدا و نعم الودائعُ
 ففيكم مدى الأيام للدهر عصمة
 و تاريخكم من فيض معناه ناصعُ
 يباركُ ربُّ العرش مسعاكم هدى
 و يشملكم فضل من الله واسع

كويت العطاء

هاشم عبد الغني الضرا (*)

تألاً عيد الكويت ضياء
 وجدد نبض القلوب عطاء
 وعانق ثوب الربيع صباحاً
 يقبل هامة شيخ وفاء
 وتصعد كل المسامع سورا
 يرتل لحن الوجود ولاء
 وتزحف كل المواكب فجرأ
 تعظم يوماً مجيداً جلاء
 هنالك الكويت رجال شداد
 نموت وتحيا الكويت إباء
 وتبقى الحرائر فوق الشموس
 تشاطر كل الكواكب ماء
 فلا ضيم يسري بليل مريب
 وهذا الحكيم يقود اللواء
 ويسبغ عند الخطوب سراعاً
 يشاطر كل الجراح رداء
 شديد الصلابة للحق سيف
 إذا ما استغاث الضعيف نداء

(*) شاعر سوري.

تجذر في الأرض عهد صبوح
تعاظم رشدا وأبلى بلاء
وعلم كل العوالم أننا
نجد النفائس حبا رضاء
وأزهر طلع الحياة ربيعا
وأشرق وجهك سلاوى حياء
ويوم غزاننا الجوار بليلا
تقاسم كل الرجال فداء
وهذي الشهيدة أسرار قلب
تفيض القلوب لعرض دماء
فلبت نداء الكويت بعزم
وعزم الرجال أجاب النداء
وعاضد فهد الكويت أسيرا
تجرع ظلما وأشبع داء
وجدد عزم الصلابة صبرا
وأظلم ليل العدا عدا
فهبت صقور البوادي تباعا
تلقن رأس البلاء هباء
فما كان إلا رحيل الغزاة
ليشرق عيد يضيء السماء
وتنطق أرض السلام ورودا
تجدد طيب الحياة صفاء
وتمسح عن كل من بات قهرا
وتشفى النطيحة فيها شفاء
سنحمل كل المشاعل عمرا
تقاطر وجه السماء سماء
ونرفع عز الكويت فخارا
يرفرف فوق الحصون لواء

لتبقى الكويت ديار صباح
يقود الحنايا ويغني العطاء
وينطق في الأرض زاد الكويت
وزاد الحسان أطال الدعاء
تطول النخيل لعيد شموخا
وتسقط فوق العيون هناء
وأن الكويت منارة بحر
تعاضم موج البحار عناء
فكم من عواصف أدمت بلادا
وعاند فيها الشقاء شقاء
وأن القلائد تعني سلاما
إذا ما أهل الحكيم صفاء
وجدد في الأرض نور الوصال
يبدد كل الظلام فناء
هنالك تزكو الحياة فخارا
ويسطع عيد الكويت ضياء

☆☆☆☆

سأبقى أجود القصائد حبا
وأنشد وجهه الكويت لقاء

عيناي

محمد خلف الحجري (*)

عيناك مملكة ما نالها ملك
 وجيش رمشك بالعشاق قد فتكوا
 طغى الجمال من الأجفان مسرفة
 فكل قلب لدى عينيك منتهك
 وعاضد الثغر سحر العين واجتمعا
 فكلكم في دماء الخلق مشترك
 تساقطت بتلات الورد من حسد
 والريم من هذه الأحداق مرتبك
 أنهلت لب الورى عن كل نازلة
 قباهم في ربوع الحسن منهمك
 أرخت على عينها أستار غرتها
 كي لا يعم الفناء الناس والهلك
 لا تقدر البشر الطرفين قاطبة
 فالناس من سحر طرف واحد فتكوا
 واجتاح شعرك قلب الصب تتبعه
 مدى الفضاء جديل ملؤه الحبك

(*) شاعر كويتي

فبددت لمعات العين ظلمتها
كما تدك شياطين السما النرك
وجدت في تمام البدر بسمتها
وأرجع الشمس في إشراقها الضحك
وضيعت كل نجومات مجرتها
وضيعت سيرها من حسنك الفلك
وبثت الروح فرحاً بعد مزهقتها
فالسعد في لحظك الفتاك مشتبك
لقد بلغت من الإعجاز منزلة
ماليس يبلغها إنس ولا ملك



المجد الثاني

■ بقلم: محمد فطومي (*)

الطّفل الأبيض فباعت ملايين النّسخ. أُلحقت الابتسامة بالمعاهدات الكبرى وأُدرجت رسميًا ضمن لوائح اليونسكو على أنّها إرث عالمي. مأخوذاً بنشوة الجمهور اللّانهائي، تحدّث إلى الجرائد وفي التّلفازات عن ابتسامته وكيف أنّها شغلت العالم، وعيّنت له الدّولة حراساً شخصيّين لحمايته ووضعت تحت تصرّفه جميع موظّفيها وفريقاً من المحامين ومدير أعمال يكره تبذير الوقت، لكنّه سرعان ما استغنى عنهم واختار عوضاً عن ذلك إتاحة الفرصة للمعطّلين من عائلته الموسّعة. وأوكل إلى صديقته مهمّة فرز البريد؛ رسائل المُعجّبين تُحرق فيما يُنظر برويّة في الصّفقات المُغرية. بارك المجتمع

أوّل ابتسامة عرفتها البشريّة كانت من نصيب صبيّ أشقر على علبة معجون أسنان. عقب ظهور المنتج توالّت المحاولات من هنا وهناك لتقليد الابتسامة لكنّها لم تكن إلّا نسخاً مزوّرة تعوزها الحرارة والروح المُفعمّة بالجرأة التي لا تمنحها الطّبيعة مرّتين.

بفضل حوزها شرف إطلاق الابتسامة الأولى حقّقت الشّركة أرباحاً طائلة مكّنتها في غضون أشهر من سحق منافسيها. وصار الصّبيّ الأشقر الفتى الأكثر شهرة على وجه الأرض. وسُمّي طفل العالم، وانفردت إحدى الصّحف العنصريّة بوسمه

(*) قاصّ تونسي.

قدّم عروضاً وألقى محاضرات في زوايا الأرض الأربع ليحدث الناس عن ابتسامته التي ابتسمها ذات يوم وعن كفاحه المضني من أجل التذكير بها حتى لا يطالها التلّف، وقال إنّهُ وَحَدَ العالم بابتسامته السّاحرة التي ابتسمها يوماً عندما كان صبيّاً. كثيرون اتّخذوا من الابتسامة موضوعاً لأطروحاتهم وألّف آخرون كتباً لشرحها على نحو غير مسطّح مُستعملين عبارات عسيرة على الهضم تجعل المتلقّين يقرّون بأنّهم استحقّوا مواقعهم كمجرّد قرّاء عاديّين.

وفي حادثة معزولة اضطرّ طفل العالم إلى أن يمثل أمام القضاء بعدما رفعت ضده شركة معجون الأسنان قضية تطالبه فيها بنصيب من عائدات الإعلانات والعروض وأشرطة السينما وكلّ ما قد تدرّه عليه الابتسامة من مال. وبدل أن يؤدّي القسم ابتسم الابتسامة الأولى للقاضي فكسب المعركة وغُرمت الشركة لفائدته. ولقد محق خصومه في معركة أخرى شتّها عليه حاسدون شكّوا في ابتسامته وقالوا إنّ العيوب تساورها وأنّ

الدّوليّ اختياريه وافتخرت به عائلته كثيراً وراحوا يتحدثون عنه إلى وسائل الإعلام حيثما حلّوا قائلين: «نحن فخورون بأنّ الله الخالق قد اختار ابننا بالذات ليلقي بابتسامة العالم على محيّا دون غيره...» وقال والده: «لقد أنقذ ابني البشريّة من الكآبة في دقائقها الأخيرة».

بخطى واثقة تحوّل طفل العالم إلى نجم يضيء بحنوّ سماء النّاس، فهو الذي يطالع عليك عبر لافتات موزّعة على امتداد الطّريق راجياً لك سفرة طيّبة، وهو الذي يطلّ عليك من خلال البنايات العملاقة ليذكرك بفضيلة الحِلْم حين تكون أعصابك على أشدها وقت الدّروة، وهو الذي يشحنك بالأمل والحماس وأنت تستقبل يوماً جديداً، وهو الذي يربّت على وجدانك بابتسامته العذبة قبل النّوم متمنياً لك ليلة سعيدة. وهو الذي يقول لك «صحّة وعافية» حين تفرغ من الأكل. من أجل ذلك كلّهُ خُصّص له راتب يُقدّر بعشرين ألف دولار شهريّاً، يُصرف له مدى الحياة. فشكرهم وألقى كلمة تحدّث فيها عن ابتسامته وكيف أنّ الأمر لم يكن بسيطاً كما تتخيّله فتّة كبيرة من عقلاء الدّنيا، وابتسمها لهم ممتّاً.

حدّث فيها المدعوّين عن الابتسامة الأولى التي ابتسمها يوما، وقال إنّها معجزة لن تتكرّر. وابتسمها لهم ثلاث مرّات إجلالا لهم على قدومهم. ولما لم يعد يقوى على المشي إلّا برفقة أحدهم أصبح يصاحبه ابنه إلى الندوات والجامعات وإلى مواعيده التّلفازيّة. ثمّ في آخر أيّامه صار لا يُستضاف إلّا في الأخبار المسائيّة، هناك وبنبرة مرتعشة توجّه بكلمة إلى شرفاء العالم تحدّث فيها عن ابتسامته السّاحرة التي ابتسمها عندما كان صبيا في العاشرة وناشد الضّمائير الحيّة أن تساعد ابنه على مواصلة المسيرة التي بدأها وأخبرهم بضرورة انتقال الابتسامة إلى ابنه كي لا يضيع إرث إنسانيّ بهذه الحساسيّة.

مات طفلُ العالم فأقيمت له جنازة مهيبة رُفعت فيها لافتات تحمل صورا له وهو يبتسم. خلال التّأبين قال الابن بصفته الوريث الشرعيّ لوالده إنّهُ طفلُ العالم الجديد وحدّث النّاس لآخر مرّة عن ابتسامة أبيه الأولى التي ابتسمها يوما عندما كان صبيا في العاشرة وابتسم لهم واحدة تشبه ابتسامة أبيه فأعجبته كثيرا

ملامح النّائم هي أصدق تعبير إنسانيّ على الإطلاق. أدرك العالم إثر تلك الضّجّة أنّ لديه أعداء كثيرين، فمكّنوه من حصانة كالتّي تُمنح للقادة السامين. ونصّبتة بلاده سفيرا للنّوايا الحسنة وناطقا باسمها في مؤتمرات المحبّة والسّلام، وأدّى دوره على أتمّ صورة وتحدّث عن ابتسامته وكيف أنّها غسّلت البشريّة من شرورها وأعلن لأوّل مرّة أنّ ابتسامته كانت أكثر عبقرية من نور الشّمس المنعكس على ليمونة، وابتسمها لهم. رُخص له أيضا في ارتكاب خمس جرائم وطنيّة وجريمتين خارج أرض الوطن، فتجاوز السّقف لكنّه ابتسم للقاضي فعفا عنه ومحا له فائض الجرائم ووهبه واحدة إضافية على أن تُرتكب بعد موته.

في الجنازة أبّن طفلُ العالم والده بنصّ مؤثّر تحدّث فيه عن ابتسامته وكيف أنّ المرحوم أحبّها كثيرا وراهن عليها. حضرت شخصيّات عالميّة لتؤدّي واجب العزاء، فقام معهم بواجب الضّيافة ورغم حزنه ابتسمها لهم من باب العرفان بالجميل. بعد أسابيع أقام حفلة بمناسبة تخرّج ابنه من الكليّة الحربيّة، ألقي في مُستهلّها كلمة

الوحيدة المتبقية في رصيده وكان بين الحين
والآخر يحدثهم عن ابتسامته التي ابتسمها
يوما عندما كان صبيا عمره عشر سنوات،
وكان في كل مرة ينهي فيها كلامه ببتسمها
لهم مغمورا بالرحابة والروعة التي تهبها
الأماكن حيث العبقريّة تكون أقلّ صرامة.

وصفّقوا له بتأثر شديد وطفرت الدموع من
عيون بعضهم. وابتسم والده للأموات تحت
الأرض الابتسامة المتحللة الأولى، فخرجت
ميّنة مكتظة بالدود. رغم ذلك سحرتهم
وأنعشت عظامهم ففسحوا له حيّزا مريحا
ليحدثهم عنها ففعل، وابتسمها لهم ثانية
نزولا عند رغبتهم، ولم يشعر يوما طوال
إقامته بينهم أنّه في حاجة إلى الجريمة



المركز الثاني

ثورة بائع الريح

■ بقلم: الصديق ابريك سليمان بودوارة(*)

لم يكن عادياً ذلك اليوم، عندما توفي «مراجع بائع الريح» وعندما اكتملت إجراءات تجهيزه للدفن رفض أن يذهب إلى المقبرة.

- عليك أن ترضخ لسلطة الأمر الواقع، يجب أن تذهب معنا إلى المقبرة يا بائع الريح.

كان مختارنا المهيب يتحدث إلى المتوفى المشاغب، ورذاذ فمه المبارك يتطاير ليقع برداً وسلاماً على قماش الكفن الأبيض الناصع، لكن الميت كان يرى الأمر من زاوية مختلفة:

- عليكم اللعنة، وأنت بالذات، عليك ألف لعنة، لم أعد من الأحياء كي أخافك وأخشى سطوتك، أنا الآن ميت، هل

ساد الهرج والمرج، واجتمعت «أم الجراد» بشبيها وشبابها في مليونية حاشدة لم يتجاوز عدد أفرادها الثلاثمئة، مع كل رجال البلدة، أما النساء فاكتمفن مراقبة الحدث من وراء شقوق نوافذ يوتهن العتيقة.

(*) قاص ليبي.

سمعتني يا برميل القمامة الذي عشنا ألف سنة نسميه مختارنا المهيب؟

كان صوت الميت واضحاً جهورياً، وكانت معانيه صادمة للجميع، وفجأة لمعت عيون سكان البلدة بوميضٍ لم يسبق لهم أن عاينوه من قبل، واقتربوا أكثر من النعش وهم يستمعون باهتمام إلى الجثة «المندسة» حسب تعبير المختار:

- نعم، أنا أعني ما أقول، ما الذي يجبرني على الذهاب إلى المقبرة ليدعو لي لص مثلك؟ لن أقبل أن أركض على الصراط مصحوباً بصوتك البشع ومفرداتك الميئة، كنت مجبراً على الطاعة عندما كنت من الأحياء، ولكن، لماذا استمر في الخنوع لك وقد أصبحت جثة لا تقع تحت طائلة حكمك المقرز؟.

لن أذهب إلى المقبرة، أريد أن أتعض في داري ويأكلني الدود، هذه جثتي وأنا حرفي ما أصنعه بها، أريد أن أمارس حريتي للمرة الأولى يا برميل القمامة.

انصرف الجميع مذهولين برهبة المعجزة، لكن صباح اليوم التالي شهد حدثاً فريداً من نوعه لم تشهده «أم الجراد» منذ ملايين السنين، لقد كانت ساحة البلدة تغص بالجثث في أكفانها البيض، رجالاً ونساء، وكان الجميع يرفضون بإصرار أن يدفنهم المختار وأن يدعو لهم، مطلقين ألسنتهم الميئة بأقذع أصناف السباب في وجه «برميل القمامة»، ذلك الذي كنا ندعوه سابقاً بمختارنا المهيب.



المركز الثالث

رمزي

بقلم: محمد أحمد جاد الله (*)

حيث يتنافسون لتجميع أكبر عددٍ من الجوائز المُقدَّمة من الشركة المنتجة. وفي ذلك اليوم، فتح أحد الأكياس لنفسه، فإذا به يربح عشرة آلاف جنيه؛ فأخذ يقفز فرحاً مع إخوته، ووالداه ينظران إليه بحبٍ وسعادة.

وفي وسط أجواء السعادة والمرح، تقدم والده نحوه ببطءٍ، ثم وضع يده على كتفه من خلفه؛ فاستدار إليه. نظر الأب في عينيه نظرةً عميقةً، ثم قال له: «إعلم يا بني أن الله دوماً يكافئ من يسعى، وأنه أبداً لا يُضيع أجرَ من أحسنَ عملاً». قَبَّلَ

بهمّةٍ قام بقصِّ عددٍ من الإعلانات المهمة من الصحيفة اليومية كعادته. جمع أوراقه قاصداً المكتبة القريبة من منزله. قام بتصوير عدة نسخ من كل مستند. قَسَمَ صور المستندات على عددٍ من الملفات تساوي عدد الإعلانات التي جمعها.

ظل رمزي يفعل ذلك ما يقارب السنة، فبعد تخرجه من الجامعة؛ يقصد كل يوم مجموعةً جديدةً من الشركات المُعلَّنة عن وظائف خالية، وفي طريق عودته يشتري عدداً من أكياس الشيبسي لإخوته الصغار؛

(*) قاص مصري.

رأس والده، ثم عاد ليستأنف أجواء المرح مع إخوته.

قرَّر استثمار المبلغ؛ فأصبح يشتري به كل ما يمكن شراؤه من المنتجات التي تتضمن جوائز من الشيبسي والآيس كريم والحلوى واللبان، بل أنه قد أدمن تتبع العروض المقدمة من سلاسل الهايبر ماركت.

على مدار ستة أشهر، كان وإخوته يحققون بعض المكاسب: هنا ربع جنيه، وخمسين قرشاً هناك، وتلك عبوة مجانية، وذاك كوبون خصم. كانوا يأكلون ما يكسبونه، بينما كان هو يزيد من إنفاقه لشراء المزيد من منتجات الجوائز، في انتظار تكرار ذلك الفوز الكبير، أو تحقُّق أمنيته بجائزة كبرى يضمن بها مستقبله.

وفي ذاك الصباح، قام بهمةً عالية. فتح درج مكتبه. أخذ يعدُّ ما تبقى من الجائزة. اتخذ قراره وهو يُحدِّث نفسه: «هذه الألف وتسعمئة جنيه هي آخر ما تبقى لي من أمل في الفوز الذي لن أتنازل عنه».

استقلَّ سيارة أجرة ليذهب إلى تاجر الجملة الشهير، ثم راح مُحمَّلاً بما سمحت

له نقوده بحمله من السلع ذات العروض الترويجية بالجوائز السخية. وما أن رآه إخوته من الشُّرفة؛ حتى نزلوا مهرولين إليه يحملون عنه بسعادةٍ وشغف.

وقبل صعوده، انتبه إلى طرف مظروفٍ يتدلى من أسفل صندوق البريد الخاص بأسرته بجانب الدَّرَج. فتح الصندوق، تناول المظروف الذي اكتسى بطبقةٍ من الغبار. فوجئ بأنه من إحدى الشركات الكبرى التي سبق وأن تقدم بطلب وظيفةٍ فيها، وأجرى بها مقابلةً شخصيةً منذ فترة.

فتح المظروف والفضول يملأ كيانه، والترقب يقفز من عينيه اللتين لم يكد يصدقهما وهو يقرأ خطاب الشركة الذي يفيد بقبوله لشغل تلك الوظيفة، ودعوته لإحضار أصول مستنداته الشخصية في أسرع وقت ممكن لاستلام العمل.

صَعَدَ الدَّرَجَ طائراً. دخلَ المنزلَ منادياً بأعلى صوته: «أمي! أبي! لقد تم قبولي في واحدة من الشركات الكبرى التي كنت أحلم بالعمل بها». عانق والديه منهلاً على أيديهما ورأسيهما بالقُبْل، وهما يدعوان له بالتوفيق والسداد.

في صباح اليوم التالي، استيقظ مبكرًا. لبس أفضل ثيابه، وتعطّر. أخذ ملف مستداته المنسيّ في درج مكتبه. أخذ من والده مبلغًا يكفي لركوب ليموزين بدلاً من المواصلات العامة؛ حتى يحافظ على هندامه وأناقته، ورائحة العطر.

رمزي: كيف هذا؟! أنتم من أبلغني بالقبول، وبضرورة إحضار مستداتي لاستلام العمل!

المسؤول: صحيح، ولكنك لم تنتبه إلى أن خطابنا لك كان منذ حوالي ستة أشهر. وصل مبنى الشركة متوجّهاً إلى إدارة الموارد البشرية. قدّم لهم ملف مستداته ومعه خطاب قبوله بالوظيفة. ألقى المسؤول



د. الوقيان.. شاعر القدس



بقلم: طلال سعد الرميضي*

الأول (أعلام الفوص عند العوازم خلال قرن)، كما تشرفت بكتابته لمقدمة كتابي (شخصيات من تاريخ الكويت) وأسعدني وصفه لي بـ «باحث جاد وأمتك حاسة التقاط الموضوعات التي لم تذللها جهود الباحثين ويمثل جهدي التفاتة نبيلة ووفاء جميلاً لمن أعطوا للوطن ورحلوا دون وداع، وأن كتابي يسد ثغرة في المكتبة الكويتية». إن الحديث عن الأمور الجميلة يدفع للفرح والبهجة والتفاؤل وكذلك الحال عند الحديث عن جمال الخل والفكر والإبداع لدى د. الوقيان حفظ الله ورعاه .

كتاب (فلسطين في الشعر الكويتي) الذي أشرفت عليه رابطة الأدباء وطبع بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن منشورات الكويت عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠١٦م وكان إضافة قيمة للمكتبة العربية.

وقد فاز بكل جدارة واعتزاز شاعرنا د. الوقيان بجائزة القدس لعام ٢٠١٦م والتي تعتبر أرفع جائزة يمنحها الاتحاد العام للأدباء العرب سنوياً، وجاء هذا الفوز نظراً لمجمل أعماله الأدبية لدعم ومناصرة القضية الفلسطينية، وكلفني شخصياً لتمثيله في استلام جائزته في المؤتمر الذي سيعقد هذه الأيام في الجزائر.

إن التعرف على قامات الأدب الكويتي عن كثب يعطي المتلقي شعوراً عظيماً ودافعاً كبيراً للبذل والعطاء، فالقدوة الحسنة في المجتمعات أمر مهم ووجوبي لبناء أجيال واعية قادرة على مواجهة الأفكار الهدامة، ولي مع هذه القامة الثقافية معرفة أعتز بها منذ عام ٢٠٠١م حيث أهديته كتابي

للكويت حضور مميز في الحراك الثقافي العربي منذ القدم وتعد إضافة كبيرة في الخريطة الثقافية حيث يتنوع هذا الحضور من إبداعات أدبية بأقلام كويتية في مختلف المجالات والفنون كالقصة القصيرة و الرواية و الشعر و المسرح والبحث الأدبي وخلافه، ولعل فوز قصيدة الشاعر فهد العسكر بمسابقة إذاعة لندن عام ١٩٤٤م مثال واضح على عراقة الإبداع الكويتي المتجدد، لنجد أن الأدباء منذ مطلع القرن العشرين سطوروا الشعر والنثر في خدمة القضايا العربية وليعبروا عن وجدان هذا الشعب العربي الأصيل وتلاحمه مع إخوانه العرب من المحيط إلى الخليج.

وقد وفق أديبنا الكبير د. خليفة الوقيان هذا الجانب المضيء في كتابه (القضية العربية في الشعر الكويتي) وتتبع قصائد الشعراء الكويتيين بدقته المعهودة وأسلوبه البحثي الرائع ليعطي للقارئ العربي صفحات عظيمة من تاريخ الشعر الكويتي، وقد صدر له في شهر مايو

* أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين - رئيس التحرير.